سلطة القبيلة وسلطة الدولة زمن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه

The authority of the tribe and the authority of the state during the time of Abu Bakr Al-Siddiq, may God be pleased with him

إعداد

هاجر وليد الدوسري

Hajar Walid Al-Dosari

قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

Doi: 10.21608/ajahs.2024.365889

استلام البحث ١٠ / ٤ / ٢٠٢٤

قبـول البحث ٢٤ / ٤ / ٢٠٢٤

الدوسري، هاجر وليد (٢٠٢٤). سلطة القبيلة وسلطة الدولة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية،*** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣٢)، ٥٨٧ – ٦٣٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

سلطة القبيلة وسلطة الدولة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

المستخلص:

كان للقبيلة في جزيرة العرب دورا كبيرا في تدبير شؤون العرب ، فالقبيلة فيما قبل الإسلام كانت قمة الهرم السياسي ، وعندما ظهر الإسلام في جزيرة العرب قامت الدولة في المدينة المنورة وظهرت كيانات سياسية جديدة تابعة للدولة الإسلامية، وصار الولاء للدولة وليس للقبيلة ، ولكن دور القبيلة لم يندثر وظل له تأثير . وفي هذا البحث سنتناول ولاء المسلمين للدولة أم للقبيلة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة في الردة . وستستخدم الباحثة في عرض موضوعها المنهج التحليلي والجدلي والتاريخي . ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

- اتبع النبي صلى الله عليه سلم والخلفاء الراشدون من بعده، سياسة الاحتواء والاستيعاب، بدلاً عن سياسة المصادمة والاستعداء مع سلطة القبيلة.
- تابع الأفراد السلطة الحاكمة زمن النبوة نتيجة لتفعيل العقيدة وقوتها في النفوس.
- خفت سلطة القبيلة على الأفراد زمن النبوة والراشدين لكنها ظلت مستترة وفاعلة في الخفاء .

الكلمات المفتاحية : القبيلة – الدولة – أبو بكر الصديق – النبوة .

Abstract:

The tribe played a significant role in managing the affairs of the Arabs on the Arabian Peninsula. Before Islam, the tribe was at the pinnacle of the political hierarchy. With the advent of Islam on the Arabian Peninsula, a state was established in Medina, and new political entities emerged that were affiliated with the Islamic state. Loyalty shifted from the tribe to the state. However, the tribe's role did not disappear and continued to have an impact. In this research, we will discuss whether Muslims' loyalty was to the state or the tribe during the time of Abu Bakr al-Siddiq, especially during the period of apostasy (Ridda). The researcher will use analytical, dialectical, and historical methods to present the topic. Among the key findings of the researcher are:

- The Prophet Muhammad (peace be upon him) and the Rightly Guided Caliphs who succeeded him adopted a policy of inclusion and integration, rather than confrontation and antagonism, with the authority of the tribe.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- Individuals followed the ruling authority during the Prophetic era due to the activation and strength of faith in their hearts.
- The tribe's authority over individuals diminished during the Prophetic and Rightly Guided Caliphs' eras but remained covert and influential behind the scenes.

Keywords: Tribe – State – Abu Bakr al-Siddiq – Prophethood

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

كان النظام القبلي واقعا أفرزته البنية المجتمعية في الجزيرة العربية ، فانتسب العرب لقبائلهم وتعصبوا ، فغدت القبيلة الملاذ الآمن لأبنائها والأساس لكينونتها ، وكان لشخصية شيخ القبيلة مكانة مقدمة وتأثير كبير على أفراد قبيلته ، ورب كلمة من زعيم أو هفوة تصدر منه تثير حربا ً أو تجلب كارثة على أبناء جلدته، وعليه يمكن القول بأن القبيلة قبل الإسلام هي قمة الهرم السياسي على المكون البشري في الجاهلية . وعقب بعثة النبي ﷺ ، وقيام دولة الإسلام في المدينة ، تعاقبت الكيانات السياسية من بعده ممثلة بسلطات مركزية (الخلفاء الراشدون والدولة الأموية) ، تشكلت مفاهيم سياسية جديدة ، وسادت قيم تشريعية وتنظيمية على الموقف، وكرست نظريا وعمليا نبذ العصبية وصار الولاء للعقيدة - الأخوة الإيمانية – والإذعان للسلطة هو المعيار الأساس للمواطنة ، يقابله ضعف في مركز القبيلة ونفوذها ، فتراجعت سلطة القبيلة نسبيا ً لكنها لم تندثر حيث ظلت قائمة وتأثيراتها موجودة في العهد النبوي ومن صور ذلك بقاء تأثير الزعامات القبلية كعبد الله بن أبي وسعد بن معاذ داخل المدينة ، واستمرار الزعامات القبلية خارجها . وفي العصر الراشدي ظهر تأثير القبيلة بوضوح ، وكانت البداية من داخل المدينة حين اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، لترشيح خليفة بزعامة قبلية ، ثم برزت سلطة القبيلة بشكل صارخ أكثر في حروب الردة ، هذه الحروب التي حمل لوائها القبائل ، ممثلة بشيخ القبيلة . ومن مؤشرات ذلك ما روته المصادر أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما فرغ من موقعة اليمامة ، جمع خمسين من سادات بني حنيفة ووجههم إلى أبي بكر رضي الله عنه .

واستمرت السلطة المركزية في التماهي والمراعاة لسلطة القبيلة في العهد الراشدي عند تسيير الجيوش وعند تخطيط المدن ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت الردة التي ظهر فيها كل ما سبق .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

موضوع البحث وأهميته :

المحور الرئيسي للبحث هو السلطة أولاً والقبيلة ثانياً ، جدلية العلاقة بين السلطة والقبيلة من خلال رصد مواقف زعماء القبائل وسلوك الأتباع زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وهكذا ومن خلال السياق العام للأحداث نرصد الانحياز للدولة أو القبيلة ونحلل دوافعه وحيثياته ، مع توضيح المراحل التي مرت بها علاقة السلطة بالقبيلة . وبناء على ما سبق فالبحث يرتكز على محورين :

١-سلطة القبيلة ومدى ولاء اتباعها لهذه السلطة ، وهل كان هذا الولاء لم يكن مطلقاً أم نسبياً ؟. ، وعلى هذا الأساس نسعى في البحث لتقييم سلطة شيخ القبيلة في ظل السلطة السياسية ممثله بحكم أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٢-محاولة تفسير ورصد هذه المواقف وتحليلها ، عن طريق استحضار النماذج ، ومن خلالها نستدل على تباين مواقف السلطة من القبيلة والعكس.

مشكلة البحث :

يعالج البحث الإشكالات التي واجهتها القبيلة أثناء اندماجها في الدولة وخضوعها لحاكم مركزي واحد. إضافة إلى رصد النماذج التي تمايزت فيها سلطة القبيلة عن الدولة، والعكس. ثم بيان تأثير الزعامة القبيلة على أفرادها ، وقياس حجم التعارض مع سلطة الدولة خلال العصور الثلاثة في صدر الإسلام ، أي تحليل التأثير الجمعي للقبيلة على الأفراد .

وكيف تم التوفيق بين الولاء للقبيلة والولاء للنظام السياسي الإسلامي ، خاصة وأن الخلافة حكومة مركزية ، غير قابلة لأن يخرج عليها قُطر من الأقطار ، فضلاً عن أن يخرج عليها جماعة قبلية أو أفراد حتى ، فندرس نقاط التلاقي بين القبيلة والدولة.

أهداف البحث :

١-تقييم قوة تأثير سلطة القبيلة في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

٢-رصد المتغيرات التشريعية على مفهوم سلطة القبيلة .

٣-دراسة الإشكالات التي واجهتها القبيلة أثناء الاندماج بالدولة .

٤- قياس مدى تناغم وتنافر سلطة القبيلة والدولة من خلال الأحداث والمواقف .

٥ - تحليل العلاقة بين السلطة والقبيلة مع رصد النماذج التي تمايزت فيها سلطة القبيلة عن الدولة .

٦- تحليل الدوافع للمواقف السياسية التي تبنتها القبيلة ضد السلطة .

٧- تفسير أساب التباين والتعارض في الموقف السياسي بين أبناء القبيلة الواحدة ، وكيف تم التوفيق بين الولاء للقبيلة والدولة .

٨- دراسة علاقة السلطة بالقبيلة عقب حركة الفتوح والتوسع والأحداث السياسية المختلفة كالردة .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٩- يسعى البحث لإلقاء الضوء على فكرة مفادها: " أن القبيلة تُقاس قوتها بحجم قدرتها على التأثير في سلوك أفرادها".
١٠- إيراد الشواهد، على الانحياز للقبيلة وشدته خلال زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكيف تراوح وانحسر ومتى اشتد وقوي، ولمن كانت الغلبة؟ للقيم الإسلامية أم للعصبية القبيلة.

أسئلة البحث :

١-كيف عالج الإسلام العصبية القبيلة؟ .
٢-كيف حَجَم الإسلام سلطة القبيلة وجعلها تنضوي تحت سلطة الدولة؟ .
٣-ما تأثير القبيلة ممثلة بزعيمها على أفرادها في ظل الدولة الإسلامية؟ وأي القوتين كانت أقدر على توجيه الأفراد؟.
٤-هل ضعفت سلطة القبيلة في ظل سلطة الخليفة؟ والولاة؟.
٥-هل خضعت القبيلة بأفرادها وبطونها، لمبادئ الإسلام، وتماهت مع الدولة؟.
٦-هل خضعت القبيلة عملياً في ظل دولة الإسلام تماماً؟ أم التزمت فقط بالمبادئ العامة؟ والأصول الكلية فقظ للنظام السياسي الإسلامي؟.
٧-هل تعاملت القبيلة مع الدولة على انها حالة مؤقتة؟ في المقابل كيف تعاملت الدولة مع القبيلة ، هل حاولت ترويضها عن طريق الدين؟ ، هل طمحت الدولة في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ترويضها ترويضاً آمناً؟ هل نجحت في ذلك؟.

منهج البحث : المنهج التحليلي والجدلي والتاريخي .

التمهيد : السقيفة وظهور سلطة القبيلة :

عادت سلطة القبيلة لتطل برأسها، عقب وفاة النبي ﷺ . فمع خلافة أبي بكر رضي لله عنه ومبايعته ، ظهرت رواسب العصبية القبيلة، واسترجعت القبيلة ممثلة بشيخها، تاريخها وأمجادها، لتحضر العصبية.

تمثل ذلك في اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وبروز أزمة الخلافة، فالإشكال الأساس كان غياب مفهوم الاستخلاف ، كون الرسول ﷺ لم يسمى خليفة بعينه يخلفه في الحكم ، ليصبح العهد بالحكم معلقاً، نتيجة لذلك تطلع الأنصار للحكم والسلطة، هذا التطلع ناتج عن الفراغ السياسي والذي أدى بدوره لتقوية سلطة القبيلة ممثلة بالأنصار (الأوس والخزرج)، فهم رغبوا بالاستئثار بالأمر دون قريش (المهاجرين).

وعليه يظهر تحرر الأنصار من متابعة سلطة الدولة، فأسرع أبو بكر رضي الله عنه لمعالجة الموقف، خاصة بعد ظهور الامتعاض والاعتراض على قريش واستئثارها بالحكم، تمثل ذلك في قول سعد بن عبادة رضي الله عنه: " لو أن اجتمعت الجن لكم مع الأنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي"، ثم قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: " إنه قد لج"، وإنه

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ليس يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته.[١]

وقد أسرع إليهم أبي بكر محاولاً احتواء الموقف، فقام رجل من الأنصار يخطب فيهم، يذكر مآثر المهاجرين وأثنى عليهم، وعدد حسنات الأنصار وأفضالهم، وكأنه رضي الله عنه يعرض أسباب استحقاقهم لمنصب الخلافة، يقول:

"فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضُنُونا من الأمر".[٢]

نرصد هنا سعى الأنصار الحثيث لتعيين خليفة، على أساس قبلي متحيز للأنصار، على حساب أخوتهم من المهاجرين.

وما استقر الأمر حتى قدم عليهم عمر رضي الله عنه، وذكرهم بأن معيار التفاضل هو الإسلام والسبق له، نقل ابن كثير: " فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر، فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر".[٣]

أيقظ فيهم الفاروق رضي الله عنه وأرضاه، الحس الإيماني، فتنازلوا لصالح من كانت له السابقة في الإسلام ونصرة النبي ﷺ، ليعود الدين كمعيار رئيس للتفاضل، بعد أن غلبت العصبية القبلية لفترة وجيزة.

دلالة ذلك، تصديق سعد بن عبادة رضي الله عنه، لأبي بكر الصديق حين قال، له:

" قُريش وُلاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم، فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء".[٤]

تلا ذلك، أجتمع الصحابة على أبي بكر رضي الله عنه، لصراحة فضله وكرامته عند النبي ﷺ، وهو إنما قبل الخلافة لاجتماعهم عليه وخشيته وقوع الفتنة إن هو رفض،

---

[١] النويري ، شهاب الدين أحمد القرشي(ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج١٩ص٣٧ .

[٢] البخاري، محمد إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م)، ج٨ص٤٦٧

[٣] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي(ت٢٣٥هـ): المصنف، تحقيق: سعد الشثري، (دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ٢٠١٥م)، ج٥ص٣٢.

[٤] ابن حجر، أحمد العسقلاني(ت٨٥٣هـ): إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السنة، (مجمع الملك فهد، المدينة، ط١، ١٩٩٤م)، ج٨ص٢٤٤؛ ابن كثير ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) .، ج٨ص٨٧

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لعلمه أن سابقته في الإسلام هي مقياس التمايز، فإن هو تنازل صارت فتنة بينهم رضي الله عنهم.

نقلت المصادر عن أبي بكر رضي الله عنه قوله: " فبايعوني لذلك وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة"، يُعلق ابن كثير فيقول: " ومعنى هذا أنه رضي الله عنه إنما قبل الإمامة، تَخوفاً أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها، رضي الله عنه وأرضاه".[٥]

إذاً، جرى احتواء المعارضين وإبعاد مسألة الوراثة والتعاقب، عن الخلافة، فسار أبو بكر هو والخلفاء الأربعة من بعده رضوان الله عليهم، على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، في احترام سلطة القبيلة وتقديرها ووضعها في بحجمها اللائق بها.

بحيث لا تتجاوز حدودها فيما يتعلق باحترام سلطة الدولة والتأثير سلباً على رعاياها، وفي نفس الوقت تُقابل بالاحترام من قبل الدولة، فتأخذ وضعها من ناحية التشريف والتقدير.

المطلب الأول : الردة وأثرها على علاقة سلطة القبيلة بسلطة الدولة :

شكلت الردة منعطفاً خطيراً في تاريخ الدولة الإسلامية المبكر، فقد أحدثت وفاة النبي ﷺ صدمة كبيرة لدى المسلمين بشكل عام، وكان أثرها على القبائل هو ما يعنينا في هذا المبحث.

من المعروف أن القبائل في الجزيرة العربية تفاوتت في تاريخ إسلامها وقوة إيمانها واستيعابها لمفهوم الدولة والخضوع السياسي لسلطتها، فظهرت نتيجة هذا التفاوت في اختلاف مواقفها من السلطة الجديدة المتمثلة في الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقسم منها ثبت على إسلامه وولائه، وقسم آخر ارتد ردة جزئية من خلال الامتناع عن دفع الزكاة، وقسم ثالث ارتد ردة كليه عن الإسلام، ويصف ابن كثير المشهد السياسي بقوله: " نجم النفاق بالمدينة، وارتد من ارتد من أحياء العرب، وامتنع آخرون عن الزكاة، ولم تبق الجمعة تقام في بلد سوى مكة والمدينة".[٦]

ما يهمنا هنا هو الحديث عن واقع العلاقة بين سلطة القبيلة وسلطة الدولة بعد وفاة النبي ﷺ في ضوء تطورات أحداث الردة.

---

[٥] الطبري، محب الدين أحمد (ت٦٩٤هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة، (دار الكتب العلمية، ط٢)، ج١ص٢٥٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨ص٨٨.

[٦] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات(ت٦٠٦هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: بشير عيون، (دار الفكر، ١٩٧٢م)، ج١٢ص٤٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٢١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قُوبل تولى أبي بكر رضي الله عنه، بامتعاض شديد من بعض القبائل، والتي عبرت عن سخطها تعبيرا عملياً فارتدت، كونها اعتبرت أن تولى أحد القرشيين الخلافة معناه التسليم بحق قريش في الاستئثار بالأمر دون سائر القبائل.

ولسان حالهم لئن ارتضت هذه القبائل الإذعان لمحمد عليه الصلاة والسلام، فما ذاك لقرشيته وإنما لنبوته ﷺ [٧].

فمما عزز قوة قريش أن الرسول ﷺ بُعث منهم وفيهم وللعرب عامة، وهم أصحاب فضل ديني سابق، فتأكد هذا الفضل أكثر بالنبوة، ولا يمكن لأي قبيلة مجاراة قريش بهذه المكانة.

والقبائل بإقدامها على فعل الردة، كأنها أرادت أن تعود العلاقة بقريش كما كانت في العصر الجاهلي، علاقة منية على الاحترام دون الخضوع السياسي، فهي عقب البعثة صارت تبعية مطلقة بعد أن كانت جزئية في الجاهلية . يصف الحطيئة المشهد فيقول:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيا عجبا ما بال دين أبي بكر

أيورثها بكر إذا مات بعده ... فتلك والله قاصمة الظهر [٨]

إذاً، هذه القبائل ما ارتدت إلا لكبر واستعلاء تجده تجاه سلطة المدينة، فهي إلى جانب رفضها سلطة الدولة، تشعر بقدر من الفوقية تجاه سلطة قريش والدولة.

فسعى الخليفة أبو بكر رضي الله عنه لتحطيم غرورها وإعادتها لحاضنة الدولة وإلزامها بالطاعة، لأن التهاون معها يعني العودة للجاهلية الأولى.

حيث عزم الخليفة على اتخاذ عدد من التدابير لإعادة سلطة الدولة على القبائل وإرهابهم، فبعث الصديق رضي الله عنه البعوث وعقد الألوية، لإعادة المتمردين لحاضنة الدولة.[٩]

لتتأكد سلطة الدولة أكثر، عقب التصدي للقبائل المرتدة بذي القصة، فكانت هذه أول هزيمة للقبائل وهي عبس وذبيان، والتي عادت لحاضنة الدولة مباشرة.[١٠]

يعلق ابن كثير على الحادثة فيقول: "فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله، وذلك أنه عز المسلمون من كل قبيلة، وذل الكفار من كل قبيلة".[١١]

---

[٧] الواقدي: الردة، ص٤٨؛ إحسان النص، ص١٩٠.

[٨] ابن الكلبي، هشام محمد السائب(ت٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ)، ج١ص١٧٣.

[٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٧ .

[١٠] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٣ .

[١١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ورغم أن التمرد كان سيد المشهد، إلا أن موقف سلطة القبيلة من الدولة لم يكن موحداً، فقد برزت قبائل هادنت الدولة وأظهرت الطاعة.

ففي ذات السنة الحادية عشر للهجرة، تذكر المصادر خبر وصول صدقات عدي بن حاتم.[١٢]، وكانت قبيلته طيء قد دانت لسلطة الدولة، تمثل ذلك بدفعهم الصدقات في وقتها المخصوص.

ثم أمر أبو بكر رضي الله عنه، خالد بن الوليد، بالانتقام من المرتدين، والقصاص منهم، لفرض سلطة الدولة وتعزيز هيبتها في النفوس، وعلة ذلك حسب رأي ابن كثير: " ليشرد بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب"،[١٣]في دلالة على أهمية الصيت والسمعة في زرع هيبة الدولة وإقرار سلطانها.

جدير بالذكر أن ردة القبائل متفاوتة ما بين كلية وجزئية، فالردة الجزئية فيها اعتراف جزئي بالسلطة، فلم تخرج القبيلة في هذه الحالة عن الإسلام بل امتنعت عن دفع الزكاة فقط، تمثل ذلك في قبيلة أسد وغطفان.

وقد اعتذروا عن ردتهم لا حقاً، فقدم وفد أسد وغطفان يطلبون الصفح والمسامحة من الخليفة، ولم يُسَلم لهم أبو بكر رضي الله عنه مباشرة، ويقبل اعتذارهم على الفور، بل خيرهم وصَعب المسألة عليهم، ليعرفوا قدر جرمهم وعظم ما ارتكبوه، فخيرهم بين " حرب مُجلية أو حطةٍ مُخزية".[١٤]

وفسر نقول حطة المخزية، بقوله رضي لله عنه: بترك السلاح والخيل والحرب وكل ما تصل بها من عدة وعتاد، من فرس وأبل وأدوات معينة على القتال، ومقابل أن يشهدوا بأن قتلاهم بالنار وقتلى المسلمين بالجنة، وتدفعون دية قتلى المسلمين ولا ندفع دية قتلاكم المشركين.[١٥]

هنا نرى أن الخليفة حاول إصلاح الخلل العقدي الذي أدى لردتهم، بجعلهم يُقرون بأن قتلاهم كانوا على باطل، وليتأكد من تجاوزهم النعرة والعصبية للدم والقرابة، قولاً وفعلاً، عن طريق دفع دية شهداء المسلمين.

وهذا من التدابير التي اتخذها الخليفة، لإضعاف العصبية والتبعية العمياء للقبيلة، فالعصبية سميت عصبية لأن الأعصاب تتحرك وتضطرب ولا تبقى على

---

[١٢] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ص١٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٤.
[١٣] المصدر السابق ، ج٩ص٤٥٥
[١٤] ابن أبي شيبة: المصنف، ج١٨ص٢٥٦.
[١٥] المصدر السابق ، ج١٨ص٢٥٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ركودها، والحمية سميت من حمي الشر إذا احتر، فإن الحامي يجد حرارة تحدوه إلى أن يركن لقرابته وأبناء عمومته.[١٦]

ومما عزز هيبة الدولة، استمرارها في مجابهة سلطة القبيلة، فقد استدعى خالد ب الوليد رضي الله عنه مالك بن نويرة، وعاتبه على متابعة سجاح، وتجادل معه، حتى أطال مالك لسانه، فأمر خالد بضرب عنقه، يقول ابن كثير: " وأمر برأسه فجُعل بين حجرين وطُبخ على الثلاثة قِدار، فأمل منها خالد لُيرهب الأعراب ".[١٧]

ولما بعث الصديق رضي الله عنه، خالد بن الوليد لليمامة لقتال مسيلمة، قتل كل من مر به من المرتدين، وشرد أصحاب سجاح بعد قتلها وأمرهم بالخروج من جزيرة العرب.[١٨]في دلالة على براعة السياسية الخارجية للدولة زمن أبي بكر رضي الله عنه . فسلطة الدولة أتقنت الموازنة بين احترام سلطة القبيلة وإخضاعها في نفس الوقت، فكانت لدولة القدرة على الندية واحترام الآخر.

بعض القبائل استطاعت تجاوز الإشكالات التي مرة بها أثناء اندماجها في الدولة، ففي السنة الحادية عشر للهجرة، أظهرت بنو عبس وذبيان الطاعة للدولة، ومن خلفهم رعاياهم، بعد أن تمردت وعصت، تمثل ذلك في مشاركة بُعوث من بنو عبس وذبيان وجديلة والغوث وطيء، في جيوش خالد بن الوليد لمقاتلة المرتدين في العام الحادي عشر للهجرة، وإرسال عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر الصدقات للخليفة، بهدف دعم الجيوش الإسلامية بالمال والعدة، وليتقوى بها أبو بكر رضي الله عنه، على قتال المرتدين.[١٩]

في بعض الحالات بدت العلاقة معقدة بين شيخ القبيلة والدولة، فأشياخ القبائل وجدوا صعوبة في قبول سلطة الدولة والاندماج معها، يتجسد ذلك في وجهاء قبيلة أسد، فهذا طليحة الأسدي كان قد ارتد في حياة النبي ﷺ، ولما مات عليه الصلاة والسلام، قام بدعمه عُيينة بن حصن بن بدر،[٢٠]وكان شريفاً في قومه وقد عاونه تعصباً وحمية قبلية، فارتد عن الإسلام، وقال لقومه: " والله لنبي من بني أسد أحب

---

[١٦] آل شيخ، محمد إبراهيم: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل شيخ، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم، (مطبعة الحكومة، مكة، ط١، ١٣٩٩هـ)، ج١٤ص٣٧.

[١٧] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٢.

[١٨] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٥.

[١٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥١.

[٢٠] عيينة بن حصن: هو أبو مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، أسلم بعد الفتح، من المؤلفة قلوبهم وكان سيداً مُطاعاً في قومه- ابن الأثير: جامع الأصول، ج١٢ص٦٢٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إلى من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد، وهذا طُليحة فاتبعوه، فوافقه قومه بنو فزارة على ذلك".[٢١]

لا حقاً، عاد طُليحة لحاضنة الإسلام، وشهد القتال مع خالد بن الوليد، إلا أن الخليفة كان حذر منه، فكتب إلى خالد رضي الله عنه: " استشره في الحرب ولا تؤمره"، يعنى عامله بنقيض ما كان يقصده من الرياسة في الباطل.[٢٢]

في مشهد أخر، تم تحويل المرأة إلى أسطورة متعددة الدلالات، فهي المرأة الشريفة العزيزة ذات الحسب والقائدة والزعيمة، تمثل ذلك في شخص أم زِمل سلمى بنت مالك،[٢٣] والتي قدرت على توجيه الأفراد وجمع الأعوان والأنصار.

حيث اجتمع في بُزاخة[٢٤] جماعة من أصحاب طُليحة من بني غطفان، حولها وكانت من سيدات العرب ويُضرب بها المثل بالعز والشرف، لكثرة أولادها وعز قبيلتها.[٢٥] وقد حرضت أنصارها على قتال خالد بن الوليد رضي الله عنه، واجتمع حولها قوم من سُليم وطيء وهوازن وأسد، وقد تصدى لهم خالد رضي لله عنه وقتل المرأة.[٢٦]

في حين نجد قبائل قد تحررت من أي ارتباط قد يربطها بسلطة الدولة، فهي لم تؤمن بالعقيدة الإيمان الكامل الذي يمكنها من متابعتها، واستغنت عنها مادياً، فكانت مكتفية، تمثل ذلك في سلطة بني حنيفة، هذه القبيلة امتازت عن غيرها بالاستقلال الاقتصادي وتنوع مصادر المال، كونها اعتمدت بصورة كاملة على تمويل نفسها ذاتياً بعيداً عن الدولة، مما ساعدها على التمرد والاستقلال عن سلطة المدينة، وعليه كانت اليمامة سيدة قرارها مستغنية عن استرضاء الدولة.

ويتجلى الحقد الأزلي الجاهلي على قريش في مُطالبة القبائل المشاركة مع النبي ﷺ في الحكم والنبوة، مما يعكس الحقد الدفين الكامن خلف تمرد مسيلمة وأمثاله، فمقولته فيها كشف دقيق، للبواعث النفسية التي دفعته وقومه للخروج على الدولة، فهو

---

[٢١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٣.

[٢٢] الذهبي: النبلاء، ج٣ص١٩٤؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٣ص٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٤.

[٢٣] أم زمل: سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية، من ذوات الزعامة في النساء، كانت على دين الجاهلية وسبيت في صدر الإسلام، فأعتقتها عائشة رضي الله عنه- الزركلي: الأعلام، ج٣ص١١٤

[٢٤] بزاخة: منطقة تقع قبل طريق الكوفة، وتسمى بزوخة، وهي نسبة لموضع بالبحرين- البكري، عبد الله الأندلسي(ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ)، ج١ص٢٤٧.

[٢٥] الواقدي: الردة، ص٤٩.

[٢٦] المصدر السابق ، ص-٨٩٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٦

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يبغض استئثار قريش بالحكم، فعمد للتشغيب على السلطة النبوية، فجعلها عصبية جاهلية، وعمل على تشويش معايير الحق والباطل عند قومه، فأشكل عليهم الحق.
زاد هذا الإشكال، تعاطف بني حنيفة مع سلطة القبيلة وتعصبهم للقرابة، فالعاطفة تدفع الفرد لقبول ما يكذبه العقل.

تنقل المصادر رواية لا بن عباس، تفسر تمرد مسيلمة وسبب ادعاءه النبوة، يُروى عن ابن عباس أن مسيلمة قال: "لو جُعل لي محمد الخلافة من بعده لا تبعته، فجاءه رسول الله ﷺ، وفى يد رسول الله ﷺ، ميتخة[٢٧] من نخل فوقف عليه، ثم قال: لئن أقبلت ليفعلن الله بك، ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك، وما أراك إلا الذى رأيت فيه ما رأيت، ولئن سألتني هذه الشظية، لشظية من الميتخة التي في يده ما أعطيتكها، ولما انصرف فى قومه إلى اليمامة، ارتد عدو الله، وادعى الشركة في النبوة مع النبي ﷺ، وقال للوفد الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له: أما أنه ليس بشركم مكانا، ما ذاك إلا لما علم أنى أشركت فى الأمر مع، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد، فإنى قد أشركت فى الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون".[٢٨]
يظهر أن مسيلمة لم يكتفى بمنازعة سلطة المدينة، بل نازع النبي ﷺ في نبوته، لإدراكه حقيقة أن كسب الاتباع لا يتأكد إلا بعقيدة، تُعلي من قيمة العشيرة وتسقط ما سواها، وكانت النتيجة أن تابعه قومه في كذبه رغم يقين الكثير منهم أنه مُدعى، لتصبح العصبية القبلية مُدعمة بعصبية عقدية، فتكون بمثابة المُولد الدائم لعملية القوة فتعزز الغلبة، وفي نفس الوقت تقوم مقام القوة الدفاعية.

كان هناك نوع من التناصر والتعاون بين سلطة القبائل ضد الدولة، وكان هذا التعاون أحد التدابير التي لجأت إليها سلطة القبيلة لمواجهة الدولة وإضعافها، فخلال غزو دومة الجندل، استنجد أهالي الدومة، بأنصارهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان، فأسرعوا لمناصرتهم.[٢٩]

فتجلت النزعة القبلية في رعاية بعض القبائل أحلاف الجاهلية، من ذلك ما صنعه مسلمو بني تميم حين فتح خالد دومة الجندل، فقد قام بعضهم بمؤازرة الكلبيين

---

[٢٧] ميتخة: بتقديم الياء على التاء وهي الدُرة أو العصا، أو الجريدة- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك(ت٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ)، ج٤ص٣٧٨.
[٢٨] الكلاعي، سليمان الحميري(ت٦٣٤هـ): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ)، ج٢ص١١٢.
[٢٩] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٥٣٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

حلفاء تيم في الجاهلية، وإجارتهم لإنقاذهم من القتل، ولما بلغ خالد صنيعهم أنكر عليهم أن يحفظوا أمر الجاهلية ويضيعوا أمر الإسلام.

فقد اتحد الأعراب ضد المسلمين، وقاتلهم المسلمين وهزموهم، وأسروا منهم، وقتلوا الأسرى باستثناء أُسارى بني كلب، عاصم بن عمرة[٣٠] والأقرع بن حابس[٣١] وبني تميم أجاروهم، وقد قال لهم خالد رضي الله عنه مستنكراً:" مالي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتُضيعُون أمر الإسلام؟ ".[٣٢]

هذا التناصر بين القبائل، يعكس الروح الجاهلية، والتي هي محمولة على العادة والألفة.

فاستجابة عاصم والأقرع بن حابس لأبناء عمومتهم وإجارتهم، تدل أن العصبية للقبيلة تَخفُت ولا تَختفي.

صحيح أنهم قدموا الولاء للعقيدة والدولة على الولاء للقبيلة، إلا أن العصبية مازالت موجودة مستترة، تظهر وقت ما استدعتها الأحداث والظروف.

وعامةً فإن الأفراد والعامة، يعيدون تشكيل مواقفهم وآرائهم بحسب ميولهم القلبية وأهوائهم النفسية، ويكون اتباع الحق والأصح بالنسبة لهم أمر ثانوي.

وعلى العكس نجد أن الفرد الذي يعيش خارج القبيلة، يتحرر من التحيزات وعوامل الواقع المحيط، فينعتق من المؤثرات التي يخضع لها باقي الأفراد داخل القبيلة الواحدة.

في حين خالفت ثقيف المتوقع، وثبتت وقت ما ارتدت القبائل، باستثناء رجل من ثقيف ارتد، ولحق بالفرس يوم القادسية.[٣٣]

وقد برر فلهوزن ثباتهم وانقيادهم لسلطة الدولة، بأن ذلك عائد لأن الأمويين والذين هم من قريش، لهم صلات وثيقة بالطائف وقرابة ونسب.[٣٤]

والراجح أن ثباتهم رغم تأخر إسلامهم، هو قربهم من المدينة بالتالي حداثة اتصالهم بالنبي ﷺ وتَمكن العقيدة منهم، إضافة إلى وجود أفراد مؤثرين ساهموا في ثباتهم.

---

[٣٠] عاصم بن عمرة: كان من الصحابة له أشعار كثيرة في فتوح العراق، وهو أخو القعقاع بن عمرو، له بلاء بالقادسية- ابن حجر: الإصابة، ج٣ص٣٦٥.

[٣١] الأقرع بن حابس: ابن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي رضي الله عنه، هو صحابي وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة والطائف- البغدادي: خزانة الأدب، ج٨ص٢٣.

[٣٢] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٥٣١.

[٣٣] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٦٣٤.

[٣٤] فلهوزن، يوليوس : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد أبو ريده، (القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م)، ص١٠٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إلى جانب ثقيف، مثلت قبيلة طيء مرحلة متقدمة من الانعتاق من التراتيب الجاهلية. فقد كان أشرافها أكثر انفتاحاً على الدولة الجديدة، وهي من القبائل التي أثر أشرافها على الأفراد فتابعوهم وتبنوا مواقفهم.

فعدي بن حاتم[٣٥] وزيد الخيل بن مهلهل،[٣٦] واللذان تتجسد فيهما سلطة القبيلة، كان لهم أبلغ الأثر بعد أمر الله تعالى في تثبيت القبيلة ورعاياها على الإسلام.[٣٧] يفسر موقف عدي وزيد الخيل، بأن القبلية التي كان الفرد منهم محكوماً بها ونشأ على تقديسها واحترمها، قد تحرر منها، لينتمي الواحد منهم لنطاق الدولة والذي هو أشمل وأوسع، فصارت الأمة هي قبيلته.

نلاحظ أن سلطة القبيلة تتفق وسلطة الدولة، حين يكون الدين حاضراً والإيمان قد تمكن من القيادة داخل القبيلة، لذا سعى النبي ﷺ والخلفاء من بعده لتقويض كل أشكال الانتماء القائمة، وإحلال الانتساب للدين محلها في القيمة والاعتبار، فالانتماء شكل من أشكال السيطرة والتمكين.

لكن في حالة بني يربوع، كان التعصب للقبيلة والغيرة من قريش سيد المشهد، فارتدت القبيلة جزئياً، فلم ترفض الخضوع السياسي بل رفضت دفع الزكاة فقط.

فقد ارتد مالك بن نويرة وعشيرته، [٣٨] والذي كان زعيم بني يربوع وهم فرع من بني تميم، عينه الرسول ﷺ عقب إسلامه زعيماً على عشيرته بني حنظلة وكفله بجمع أموال الزكاة منهم، وعندما وصله خبر وفاته ﷺ، ارتد، وأعاد أموال الزكاة التي جمعها بنفسه إلى دافعيها من بني حنظلة، ولحق بسجاح وتبعها.[٣٩]

يفضح شاعر القبيلة دوافع مالك بن يربوع وجماعته فيقول، مُفاخراً:

نحن الكرام فلا حيُ يُعادلنا... منا الملوك وفينا تُنصب البيعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهمُ... عند النهاب وفضلُ العز يُتبعُ
ونحن يُطعمُ عند القحط مُطعمنا ...من الشواء إذا لم يؤنس القزعُ

---

[٣٥] عدي بن حاتم: الطائي، مهاجري يكنى أبا طريف، قدم على النبي ﷺ سنة سبع للهجرة ونزل الكوفة وسكنها- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣ص١٠٥٧.

[٣٦] زيد الخيل: بن مهلهل بن زيد بن منهب يكنى أبا مكنف الطائي، وسمي زيد الخيل لخمس أفراس كانت لها أسماء- السهيلي، عبد الرحمن (٥٨١هـ): الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، تحقيق: عمر السلامي، (دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م)، ج٧ص٤٧٢.

[٣٧] الواقدي: الردة، ص٨٩.

[٣٨] مالك بن نويرة: يسمى الجفول، كان شاعر وقد أسلم ثم ارتد، وهو بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم- بن سعد: الطبقات، ص٥٣٣.

[٣٩] البلاذري: الأشراف، ج١١ص١٨٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦١-٤٦٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بما ترى الناس تأتينا سُراتُهم... من كل أرض هُويا ثم نصطنعُ
فننحر الكوم عُبطاً في أرُومتنا... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حيٍ نفاخرهم ... إلا استقادوا فكانوا الرأس يُقتطعُ
فمن يفاخرنا في ذاك نَعرفه.. فيرجع القومُ والأخبار تُتبع
إنا أبينا ولن يأبى لنا أحدُ... إنا كذلك عند الفخر نَرتفع[٤٠]

وفي رواية قال ابن هشام: " منا الملوك وفينا تُقسم الربعُ، من كلى أرض هَواناً ثم نُتبع".[٤١]

حوت الأبيات دوافع متوارية، وتفاخر على سبيل الاستنقاص من الآخر، فيستحضر الشاعر ماضي قبيلته، وكيف أنهم كانوا ملوك عز وأنهم أهل للإتباع في إشارة وتعريض بسلطة قريش، فيعدد مآثر قبيلته، ليصل لحالة لا شعورية من اعتقاده أن عشيرته هي السلطة، فتحوي الأبيات وُثُوقِيةَ عالية و َفاخر جَمة، إلى جانب الكبر والاستعلاء.

والقول فيما توارت فيه الدوافع أصدق كاشف للنوايا والمكنونات، فمن الواضح أن بنو تميم شعروا بالندية والمنافسة، من أول يوم قابلوا فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فالأبيات توحى بمعاندة مبكرة للسلطة عن طريق احتكار الشاعر معاني الشرف والسلطة، ولأن الله سبحانه، أمر المسلمين بالإغلاظ على المتكلم المستكبر، لبغيه وعدوانه على العقيدة، قابلهم أبو بكر رضي الله عنه بالشدة فقاتلهم، كونه مأمور بمقابلتهم مثل ما اعتدوا وتجاوزوا، فيكون الجزاء من جنسه، عملاً بمبدأ:
" الشر بالشر يُتقى والحديد بالحديد يفلج"[٤٢].

عمد مالك بن نويرة لمفاوضة خالد بن الوليد رضي الله عنه، حين خرج لقتاله، فقال: " أنا آتي الصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت الصلاة والزكاة معاً، فرد مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك، فرد عليه خالد: وما تراه صاحباً والله لقد هممت أن أضرب عنقك".[٤٣]

---

[٤٠] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدى خير العباد، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣، ١٤٤٠هـ)، ج٣ص٦٣٩-٦٤٠.

[٤١] ابن هشام: سيرته، ج٢ص٥٦٣.

[٤٢] الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري(ت٥١٨هـ): مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين، (دار المعرفة، بيروت)، ج١ص٣٦٦.

[٤٣] اليافعي، عفيف الدين عبد الله (٧٦٨هـ): مرآة الجمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م)، ج٢ص٨٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لما كانت المفردات المستخدمة ناقل فوري للشعور الآني وفاضح للميول وكاشف للأهواء، عرف خالد رضي الله عنه أن هذا تصريح جسيم، كونه عد نفسه خارج دائرة المسلمين، وأشار للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بقوله: صاحبك".
يحلل محمد الخضر دوافع مالك وعشيرته في الخروج على سلطة الدولة، فيقول:
إشارة مالك بن نويرة للنبي ﷺ، بكلمة: " صاحبك، دلت على أن النزاع غير ديني، بل نزاع بين مالك ممثل بني تميم، وبين أبي بكر القرشي الناهض بدولة أئمتها من قريش، فكان نزاعاً في مُلوكيةَ ملك، لا في قواعد دين ولا أصول إيمان".[٤٤]

المطلب الثاني : تأثير الزعامة القبلية على الأفراد وقت الردة :

ظهر عدد من الأفراد تمردوا على سلطة القبيلة قبل الإسلام، هؤلاء الأفراد تبلور لديهم الوعي السياسي مُبكراً فخالفوا السائد والمعتاد، فلما جاء الإسلام تمكن منهم وأخضعهم لسلطة القبيلة والدولة في آنً معاً.
لكن بشكل عام، عُرف عن العرب متابعة القبيلة والخضوع لأمرها، حتى جاء الإسلام وغير الموازين، فالشريعة ساهمت بشكل رئيس في خلخلة سلطة القبيلة، مما أثر على متابعة الأفراد لها، فاستعاض الفرد عن سلطة القبيلة بسلطة الدولة، وفي بعض الأحيان تمرد الفرد على كلا السلطتين، وفي حالات أخرى، تابع الأفراد مشيخة القبيلة، لكن بعد تقديم سلطة الدولة أولاً، وأحياناً نجد الفرد الواحد يؤثر على قبيلة كاملة.

جدير بالذكر أن مواقف المشيخة القبلية لم تكن واحدة، فخضوعها للدولة كان مرتهن بالظروف المحيطة، بل نجد أن مواقف القبيلة من الدولة تتجزأ، فقسم يعادي وقسم يوالي سلطة الدولة، بالتالي تباين تأثير الزعامة القبلية على اتباعها.
فبعد أن كانت المشيخة القبلية شكل من أشكال التأمين الاجتماعي للفرد، تحول هذا الدور ليصبح من نصيب الدولة، لتكون هي الحامية والراعية بعد الله.
وساهم في هذا الإحلال والإبدال، متغير رئيس ذكرناه آنفاً، تمثل في بعثته ﷺ بالشريعة الغراء، وهذا المتغير ساهم في تبديل الهوية العربية لدى الفرد، فبعد أن كانت الروح القبلية وهوية الجماعة متجذرة فيه، صار الإسلام والولاء لقيادته هو الأساس والبديل عن سلطة القبيلة، فبدل أن يكون الفرد ابن قبيلته صار ابن الدولة والمحامي عن حماها.

المطلب الثالث : نماذج لقبائل أنقسم اتباعها وقت الردة:

يتمثل لنا أول مظهر من مظاهر تمرد الأفراد على سلطة القبيلة ومتابعة الدولة في قبيلة عبس وذبيان.

---

[٤٤] الخضر، محمد: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر، جمعها: علي رضا، (دار النوادر، سوريا، ط١، ٢٠١٠م)، ج٩ص٢٨٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فقد ذكرنا في موضع سابق أن أول هزيمة للمرتدين كانت بذي القصة،[٤٥]في هذه الموقعة نرصد غلبة سلطة القبيلة على الدولة أول الأمر وبطشها بالأفراد من رعاياها، والذين رفضوا متابعتها على الكفر.

فحين ارتدت قبيلة عبس وذُبيان، رفض نفر من الأفراد المسلمين من عبس وذبيان متابعة مشيخة القبيلة في ردتهم.[٤٦]، فما كان من أشراف القبيلة سوى قتلهم لرفضهم الارتداد، نتيجة لذلك عزم الصديق رضي الله عنه على القصاص لهم[٤٧]، وأمر أن يُقتل من كل قبيلة عدد من قتلوا من المسلمين وزيادة،[٤٨]ليعزز هيبة الدولة ويؤكد نفوذها.

لا شك أن انعتاق الأفراد من سلطة القبيلة ومخالفتها، تطور لا فت، يدل على قوة باعث هؤلاء الأفراد، هذا الباعث هو الإيمان بعقيدة الدولة، وعلى وعي سياسي متقدم كما ذكرنا سابقاً.

هذه الحادثة توضح إلا أي حد كانت علاقة الدم التي تربط بين الفرد وسلطة القبيلة قوية، وهل هي متغيرة أم ظرفية، ثابتة أم متبدلة بحسب الظروف، لذلك كان الجزاء المكافئ لفعلهم بحسب رأي مشيخة القبيلة هو القتل، كونهم تجاسروا على منزلة السلطة رضي الله عنهم، فمشيخة القبيلة لم يهن عليها أن يظهر عليها من اتباعها من يخالفها ويضحى برضاها، فيغير السائد والمعروف من المتابعة إلا المخالفة، فعدت متابعة الدولة ومُعاندة القبيلة من جنس الخيانة، إلى جانب أن قرار المباشرة بقتلهم كان بغرض سد باب المعارضة، ومنع تأثيرهم من أن يتسرب لباقي الاتباع.

النتيجة أنه وبسبب حصول متغير رئيس تمثل بظهور الإسلام، وغلبة الإيمان تبدلت العلاقة بين الاتباع وسلطة القبيلة، من ثابتة لمتغيرة، فضعفت علاقة الدم والنسب ولم تعد كافية للسيطرة على الاتباع، لتصبح العلاقة متبدلة تابعة لمقدار تمكن الإيمان من الفرد ومدى تشربه للعقيدة.

المطلب الرابع : أثر سلطة القبيلة على الأفراد في متابعة الدولة وقت الردة:

نرصد في ذات السنة الحادية عشرة، وخلال تجهيز البعوث لقتال أهل الردة، مبلغ تأثير شيخ القبيلة على الرعايا والأفراد الداخلين تحت سلطته.

---

[٤٥] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٣.

[٤٦] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٣.

[٤٧] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٦- ٢٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٣.

[٤٨] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٤٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فعدي والمرزبان كان لهما قصب السبق في إرسال الأموال وجمعها من رعاياهم ودفعها لدولة.[٤٩]

ليمتد ولاء سلطة القبيلة للدولة ليشمل الأفراد، حتى علق ابن كثير فقال: " ولم يزل لعدي والزبرقان بذلك الشرف على قومهما ومن سواهما".[٥٠]

في دلالة ظاهرة على انقلاب التأثير، فبعد أن كان شيخ القبيلة هو المؤثر صار يتأثر بأفراد بعينهم، ولتتابع الجماعة القوية، القلة الضعيفة، وهذا نتيجة لحضور الدافعية، ونقصد بالدافعية حضور العقيدة وغلبة الإيمان في نفوس الأفراد، فكان هذا الإيمان مصدر قوة مكن الأفراد من قيادة القبيلة والتأثير عليها، كذلك، يتمظهر تأثير سلطة القبيلة على الأفراد، في موقف عدي بن حاتم طيء من قومه، حين دعاهم لمبايعة الصديق بصيغة الأمر لا الطلب والرجاء.

شاهد ذلك: " وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم، فذهب عدي إلى قومه بني طيء فأمرهم أن يبايعوا الصديق، وأن يُراجعوا أمر الله، فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبداً، يعنون أبا بكر، رضي الله عنه، فقال: والله ليأتينكم جيش، فلا يزالون يُقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر، ولم يزل عدي يفتلُ لهم في الذروة والغارب حتى لا نوا".[٥١]

نرى أنه استجاب لتوجيهات سلطة الدولة مباشرة، فنفذ أمر قومه دون تردد، وهم بدورهم قاوموا ولم ينصاعوا، فتحايل عليهم حتى انقادوا، وشارك خمسمائة من طيء مع جيوش خالد بن الوليد لمقاتلة المرتدين.[٥٢]

ليظهر أن شيخ القبيلة هو شخص قادر قوي بشكل أو بآخر، والقوي يَقُود، والقائد لا يخشى النقد فهو خارج دائرة الانتقاد وفوق الإنكار، وعليه فمُمَارسةَ الشيخ سُلطته على الأفراد أمر مقبول فهو مُطاع مُجاب من قبلهم، طالما لم يكن مُساوي لهم في القدر والمكانة، وأعلى منهم.

إلى جانب أن موقف عدي بن حاتم مع رعيته، يعكس شدة مُتَابعة الأفراد لسلطة القبيلة، وتقديمهم لها على سلطة الدولة، فلما صلحت سلطة القبيلة صلح الأفراد.

---

[٤٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٠٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥١.
[٥٠] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٠٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥١.
[٥١] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥١.
[٥٢] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٥٥-٢٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب الخامس : أثر سلطة القبيلة على الأفراد في معاداة الدولة وقت الردة:

الردة الكلية:

يتجلى تأثير أشراف القبيلة على رعيتهم، في وجهاء قبيلة أسد، فهذا طليحة الأسدي كان قد ارتد في حياة النبي ﷺ، فلما مات عليه الصلاة والسلام، قام بدعمه عُيينة بن حصن بن بدر.[٥٣]

وكان شريفاً في قومه وقد عاونه تعصباً وجاهلية، فارتد عن الإسلام، وقال لقومه: " والله لنبي من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد، وهذا طُليحة فاتبعوه، فوافقه قومه بنو فزارة على ذلك"،[٥٤]وفي رواية: " والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش"[٥٥]، فكانت أسد ممن ارتد ردةً كلية عن الإسلام.

عاد طُليحة لحاضنة الإسلام، فيما بعد وشهد القتال مع خالد بن الوليد، إلا أن الخليفة كان حذر منه، فكتب إلى خالد رضي الله عنه: " استشره في الحرب ولا تؤمره"، يعنى عامله بنقيض ما كان يقصده من الرياسة في الباطل.[٥٦]

ومما يفسر امتناع الخليفة، عن تأمير طليحة عقب إسلامه، اختزال الأفراد السلطة في شخصه، واعتقادهم شرفه ووجاهته، ولما يمثله من رمزية الردة والانعتاق من سلطة الدولة، وعليه قرر الخليفة إبعاده عن المشهد السياسي، حتى لا يتأثر به العامة من بني قومه، فالخطورة تكمن في استيداع الفرد نفسه في صورة هذا الوجيه ليقوم بمهمة التعبير عنه، إضافة إلى فطنة الخليفة لإبعاد من لهم ولع بالتسيد عن الواجهة السياسية.

ولما كان الخضوع للخليفة وطاعته، من حَقيق الإيمان بالإسلام، ولأن هذا الإيمان لا يتحقق إلا بحقيقة الأفعال الدالة على ما تخفيه الصدور، منعه الخليفة من الظهور والتصدر، حتى يتأكد من حقيقة إيمانه.

فالخليفة كان سديد الرأي، في عزل سائر المرتدين عن التصدر للمشهد السياسي، وتأخير مشاركتهم في بناء الدولة حتى يزول بهم رغم تذكر العامة والأفراد سابقتهم في التمرد والردة، وهذا من باب الحفاظ على العقل الجمعي من التبعية لغير الدولة.

---

[٥٣] عيينة بن حصن: هو أبو مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، أسلم بعد الفتح، من المؤلفة قلوبهم وكان سيداً مُطاعاً في قومه- ابن الأثير: جامع الأصول، ج١٢ص٦٢٢.

[٥٤] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٣.

[٥٥] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٥٧.

[٥٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب السادس : من خالف سلطة الدولة والقبيلة وقت الردة من الأفراد:

في موضع آخر، كان هناك قلة من الأفراد الذين خالفوا سلطة القبيلة والدولة في آنٍ معاً.

تمثل ذلك، في قصة الفُجاءة، وهو إياس بن عبد الله بن عبد يا ليل بن عميرة من بني سُليم، والذي استقل بتمرده فلم يتابع أي سلطة بعينها وانجر خلف مصالحه الشخصية، وقد حرقه الصديق رضي الله عنه بالبقيع، وعلة حرقه: أنه ادعى الإسلام، وطلب منه أن يجهز له جيشاً لمحاربة المرتدين، ولما تمكن قتل المسلمين والمرتدين معا، وسلب أموالهم.[٥٧]

لم يكن للخليفة ما يحوط به مقام السلطة، إلا تحَريقه وجعله عبرة لمن يعتبر، فجاء الجزاء من جنس العمل، كونه أهان سلطة الدولة، فكان جزاءه الحرق المُساوي لفلعه وجرمه بحق السلطة والمساس بهيبتها.

ومن فطنة الخليفة رضي الله عنه، أنه لم يسترسل في مُعاتبة فُجاءه، فتَرفُع الخليفة عن محاسبته شفيهاً وتطبيق الحد والعقاب عليه عملياً فيه فرض لهيبة الدولة وسلطتها، وهذا من الحزم المشاهد غير المنطوق، فكان جواب السلطة على كل من تمرد، هو ما ترى لا ما تسمع.

وفي سابقة غير معهودة، نستحضر البعد الديني وأثره في تطور العلاقة بين سلطة الدولة والقبيلة، فقد تبرأت بني سليم من الفُجاءة.

يروي الواقدي: " فَاغْتَمَّ بَنُو سُلَيْمٍ خَاصَّةً غَمًّا شَدِيدًا، وقالوا: واللَّهِ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ حَدَّثْتَنَا أَنْفُسُنَا بِبَعْضِ ذَلِكَ، وَلَقَدْ قَلَّدَنَا عَدُوُّ اللَّهِ بِفِعَالِهِ عَارًا لا يُغْسَلُ عَنَّا أَبَدًا".[٥٨]

وقَال: "ثُمَّ وَثَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلابِيُّ[٥٩] وَكَانَ شَيْخًا مِنْ بنِي كِلابٍ وَفَارِسِهِمْ وَعَمِيدِهِمْ وَشَاعِرِهِمْ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ يَرُومُ الْفَسَادَ، وَمَا كُنْتُ أَقُولُ إِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَى مِثْلِ هَذَا، وَلَقَدْ كُنْتُ أحذِّر قَوْمِي مِنْ بَنِي ذَكْوَانَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُ، وَيَأْخُذُوا بِرَأْيِهِ، فَأَبَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلا مَا أَرَاد."[٦٠]

نتيجة لذلك، تقدمت بني سليم على باقي القبائل وأبلت بلاءً حسناً في ثباتها على الإسلام، والتغلب على تقاليد الجاهلية والنعرة للقبيلة، فخضعت لنظم الدولة

---

[٥٧] الواقدي: الردة، ٤٧٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٧-٤٥٦.

[٥٨] الواقدي: الردة، ص٧٧.

[٥٩] الضحاك: كانت معه الراية الحمراء وله صحبة، من أهل جديلة في طريق مكة، وكان ينزل البادية- خليل: التاريخ الكبير، ج٤ص٣٣١.

[٦٠] الواقدي: الردة، ص٧٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وترتيبها، فتخلت بني سليم عن الاصطفاف خلف ما تمليه التراتيب القبلية، وتخلت عن أحد رعاياها، حفاظاً على الولاء لدولة وسلامة العقيدة أولاً.

لا شك أن شعورها بالعار من فعل الفجاءة مرحلة متطورة من مراحل تطور العلاقة بين سلطة الدولة والقبيلة، ونتيجة لتمكن العقيدة من أبناء هذه القبيلة وسلطتها، صارت منظومتها الأخلاقية واضحة.

فعندما شذ أحد أفرادها عن سلطتها وسلطة الدولة، تخلت عنه مباشرة، ولم تتردد في اتخاذ موقف فوري وآني منه، فهي عندما وُضِعَت أمام إشكالية القرابة والدم اختارت العقيدة مباشرة، لأنها محصنة بترسانة إيمانية محكمة تبصر بها وتتدرع ، ولأن الإيمان زودها بمضادات ضد كل ما من شأنه أن يفضي للتعصب والغيرة للقرابة على حساب الدولة، فالإسلام إن تمكن من الفرد رفعه.

المطلب السابع : انقسام الاتباع في متابعة سلطة الدولة والقبيلة وقت الردة:

في نموذج بني تميم حصلت ردة جزئية، ولم تتفق مواقف الأفراد من سلطة بني تميم على التبعية للقبيلة أو الدولة، فتباينت وتعارضت، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة، ومنهم من سعى لتأكيد ثباته على الإسلام عن طريق إرسال الزكاة وبعث الصدقات للمدينة[٦١].

ومنهم من توقف واختار الحياد ظناً منهم أنهم يعتزلون الفتنة ويطلبون السلامة.[٦٢]

جدير بالذكر، أن سَجاح بنت الحارث وهي من نصارى العرب، ادعت النبوة وقدمت بجنود من قومها، عازمة على غزو المسلمين.[٦٣]

فهي مرت ببني تميم فاستجاب لها وتبعها بعضهم من العامة والجُهال والسادة والأشراف، ومنهم مالك بن نويرة[٦٤] وعطارد بن حاجب[٦٥] وأمراء آخرون من بني تميم، وتخلف آخرون.[٦٦]

وقد أنكر أحد الأفراد اجتماع السادة والأشراف حولها فقال:

أتتنا أُخت تغلب في رجال... جلائب من سراة بني أبينا

وأرست دعوة فينا سفاها... وكانت من عمائر آخرينا

---

[٦١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٧.

[٦٢] ابن كثير: البداية والنهاية ، ج٩ص٤٥٧.

[٦٣] الواقدي: الردة، ص١١١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٧.

[٦٤] مالك بن نويرة: سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد، وهو تميمي- البغدادي: عبد القادر بن عمر(ت١٩٠٣هـ): شرح أبيات مغنى اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح، (دار المأمون، بيروت، ط٤)، ج١ص٢٠١.

[٦٥] عطارد بن حاجب: بن زرارة بن عدس التميمي، أسلم سنة تسع وكان سيداً في قومه، وفد على النبي ﷺ فأسلم- ابن الأثير: جامع الأصول، ج١٢ص٦٠٢.

[٦٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٥٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ألا سفهت حُلُومكم وضلت... عشية تحشدون لها ثُبينا[٦٧]
في حين أن قسم آخر من بني تميم أعلن الولاء لسلطة الدولة.
وذلك أنه لما وصل خالد بن الوليد إلى البطاح لقتال مالك بن نويرة، استقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، ودفعوا الزكاة، وأظهروا الولاء، ماعدا مالك بن نويرة، أظهر المعارضة والمُعاندة، حتى أسره المسلمون وقتلوه.[٦٨]
في هذه المرحلة نلاحظ حصول نوع من التشاكل بين سلطة الدولة وسلطة القبيلة لدى بعض الأفراد من بني تميم.

هذا الإشكال يَنجر بالعوام إلى نقطة يلتبس عليهم فيها الفرق بين طاعة الخليفة، وبين الانتهازي الذي يحتمي بالقبيلة، فيصرفون ما للدولة من حقوق وواجبات وطاعة، لمن يمثل القبيلة ويتكلم باسمها، عصبية وغيرة.
وسجاح في ادعائها للنبوة، تثبت لنا حقيقية بديهية ظاهرة للعيان، وهي أن الجماهير بحاجة لدين، فالعقائد السياسية والسماوية والاجتماعية لا تترسخ لديها إلا بشرط أن تكتسي الحلة الدينية،[٦٩]لذا ادعت النبوة لتحقيق الزعامة على القبيلة.

المطلب الثامن : متابعة الأفراد لسلطة القبيلة بشكل شبه جماعي زمن الردة:

نجد الأفراد بالعموم من بنو حنيفة تابعوا سلطة القبيلة، يتزعمهم مسيلمة الكذاب، فارتد معظمهم وخرجوا على الدولة، وتمردهم كان بدافع التعصب والحمية للقبيلة لا بدافع الاقتناع، وعليه كان لهم القدح المُعلى وقصب السبق.
ومصداق ذلك، أن مبعوث النبي ﷺ لليمامة ارتد، وهو الرَجَال بن نهشل[٧٠]، وله دور كبير في ردة بني حنيفة، فهو شهد لمسيلمة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب النبوة.[٧١]
وكان من صور تمردهم، على سلطة الدولة، أن خالداً رضي الله عنه، قد أسر جماعة من بني حنيفة، وسألهم ماذا تقولون يا بني حنيفة؟ قالوا: منا نبي ومنكم نبي، فقتلهم، رضي الله عنه.[٧٢]
وقولهم هذا إنما عائد لاعتقادهم أن ادعاء النبوة، يؤهلهم للزعامة، فالمنصب حتى يتأكد يتم إقرانه بمواصفات وخِلَالَ تساعد على استمراره.

---

[٦٧] المصدر السابق ، ج٩ص٤٥٨.
[٦٨] الواقدي: الردة، ص١٠٣-١٠٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٢.
[٦٩] لوبون ، جوستاف : سيكولوجية الجماهير، ص٩٤ .
[٧٠] الرجال بن نهشل: وقيل هو رجال بن عنفوة الحنفي، قدم على النبي ﷺ في وفد بني حنيفة، ولكنه ارتد – الواقدي: الردة، ص١٠٨.
[٧١] الواقدي: الردة، ص١٠٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٦
[٧٢] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ولعل ما يفسر ادعاء مسيلمة للنبوة، نظرية غوستاف لوبون: والتي تنص على أن الجماهير بحاجة لدين، فالعقائد السياسية والسماوية والاجتماعية لا تترسخ لديها إلا بشرط أن تكتسي الصبغة الدينية. [٧٣]

ونجد تفسير لمتابعة الأفراد بمجملهم لسلطة القبيلة في قوله:" الجماهير لا تفكر عقلانياً وتتبنى الأفكار دفعة واحدة أو ترفضها، فلا تتحمل مناقشة ولا اعتراضاً، والجماهير نتيجة التحريض تصبح فدائية
مستعدة للتضحية تحت وهم البطولة وتخدير السلطة". [٧٤]

ويقول: " تحرك الجماهير العاطفة الدينية، وهذه العاطفة تتميز بخصائص: عبادة أنسان أو تقديس شخص خارق للعادة، الخوف من القوة التي تعزى إليه، الخضوع الأعمى لأوامره، استحالة ظهور أي مناهضة لعقيدته، الرغبة في نشر العقائد، الميل لاعتبار كل من يرفضون تبنيها أعداء". [٧٥]

إذاً، كانت سياسية مسيلمة قائمة على الاستعلاء على قريش وتجَيشَ الأفراد ضدها، عن طريق استثارتهم بمسألة تفرد قريش بالسلطة وإيهامهم بأن بنو حنيفة أحق منها في سيادة العرب، وحتى ينجح في تأليب الرعية ضد سلطة المدينة، ربط سلطتها بمنفر ينفر الناس منها، فعزف على وتر القبيلة والحمية للعشيرة، فكانت العلاقة بين سلطة بني حنيفة والأفراد محكومة بالسياق الاجتماعي والسياسي.

كل ذلك جاء مقترناً بعدد من الممارسات الصادرة عن سلطة بني حنيفة، والتي كانت أشبه بضوابط سلوكية تؤطر علاقة الفرد بالقبيلة، فالفرد ضمن نطاق القبيلة يتعرض لإرهاب اجتماعي وضغط هائل.

فهو يتلقى رسائل ضمنية مَفَادُها، أنت أيها الفرد مُرحب بك في حاضنة القبيلة وأنت فرد من كُل، لك حق الحماية والرعاية والمُناصرة المشروطة غير المطلقة، وبمقدار انقيادك لسلطة القبيلة تكون حظوتك الاجتماعية ومرتبتك داخل القبيلة، وتمردك على سلطة القبيلة يعنى النبذ والطرد والإقصاء وربما مُنع الفرد من المُصاهرة فلم يُزوج ولربما خسر الحماية، فيكون عُرضة للتهميش والإبعاد.

ومما يبرر تبعية الأفراد لسلطة القبيلة وتصديقهم لمسيلمة، أنهم فُتنوا بشهادة الرَجالَ بن عنفوة،[٧٦] والذي شهد لمسيلمة أن النبي ﷺ قد أشركه في النبوة، وصدقه الناس، خاصةً وأنه تعلم القرآن والسنن.

---

[٧٣] لوبون ، جوستاف : سيكولوجية الجماهير، ص٩٤.

[٧٤] المرجع السابق ، ص٩١ .

[٧٥] المرجع السابق ، ص٩١

[٧٦] الرجال بن عنفوة: من بني حنيفة شهد اليمامة مع مسيلمة وأسمه نهار – الدارقطني: المؤتلف، ج٢ص١٠٦٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قال عنه ابن عمر: " وكان من أفضل الوفد عندنا، قرأ البقرة وآل عمران، اليمامة، وشهد لمسيلمة على رسول الله ﷺ، أنه أشركه فى الأمر من بعده، فكان أعظم أهل اليمامة فتنة من غيره، لما كان يعرف به.[٧٧]

وقال رافع بن خديج: كان بالرجال من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فيما نرى شيء عجيب"،[٧٨]لذا فتصديقه كان نتيجة لأعماله وسابقته ومصاحبته للنبي ﷺ، فقيمة الشهادة صادرة من قيمة السابقة والتاريخ.

على هذا المنوال استمرت، القبيلة تغذي الصراع وتؤلب رعاياها ضد سلطة الدولة وتدفعهم لمقارعة المدينة، والتعامل معها كند وطرف مُقابل مساوي لها في القوة والمكانة.

دلالة ذلك استماتتهم في قتال الدولة، لأجل الجاه والشرف والحمية للقبيلة، حتى خطب فيهم مسيلمة محرضاً: " اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم تُستردف النساء سبيات، ويُنكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نسائكم"،[٧٩]فقاتلت بنو حنيفة قتالاً، لم يعهد مثله، ولتمتد وقعة اليمامة من سنة إحدى عشرة وحتى سنة ثنتي عشرة.[٨٠]

هذه الفترة، تخللها مواقف عديدة، تعكس حجم تبعية الأفراد لسلطة القبيلة، فتشير المصادر، لمقدم طلحة النمري[٨١]، إلى اليمامة والذي سأل عن مسيلمة؟ فدلوه عليه وسمع منه وعرف أنه كذاب، وقال:

أشهد أنك كذاب وأن محمد صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مُضر، وتبعه وصدقه.[٨٢]

وموقفه ذاك مرده إلى العصبية والحمية للقبيلة، فهو مؤدلج لا يتصرف وفقاً لذاته أو لنظرته الشخصية للحدث، بل وفقاً لجماعته المرجعية ونظرتها للواقع.

يفسر ابن القيم سبب دعم الأفراد المطلق وتبعيتهم لسلطة القبيلة بقوله:

" سببه محبة الأقارب والعشيرة، فالفرد يرى أنه إذا اتبع الحق وخالفهم أبعدوه وطردوه عنهم وأخرجوه من بين أظهرهم، وهذا سبب بقاء خلق كثر على الكفر بين قومهم وأهاليهم وعشائرهم".[٨٣]

---

[٧٧] الكلاعي: الاكتفاء، ج٢ص١١٣.

[٧٨] الكلاعي: الاكتفاء، ج٢ص١١٣.

[٧٩] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٦٧.

[٨٠] المصدر السابق ، ج٩ص٤٧٢.

[٨١] طلحة النمري: قتل مع مسيلمة يوم عقرباء كافراً- رضا، محمد: أبوبكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، (دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٥٠م)، ص٨٥.

[٨٢] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٧٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المُحصلة، لا يتفوق على التعصب للقبيلة والحمية عليها، سوى العصبية الدينية، والتي بفضلها يستحيل أن يقبل مُعتنقها بأي مناهضة لعقيدته، فالفرد المؤمن يصبح قوياً في نفسه، مُعادياً لكل من يساومه على عقيدته، مُناضلاً في سبيل إيمانه ومبادئه مهما كان ضعفه، ومهما افتقر للأدوات المساعدة له في نشر دينه.

صحيح أن الأفكار والتقاليد المتوارثة وهي وحدها القوية والمهيمنة على الفرد الواحد، بالتالي فهي قادرة على أن تصبح حوافز مؤثرة على سلوكه ومحركة له.[٨٤]

كما في حالة القبيلة، إلا أن سلطة الدولة ذات العقيدة الدينية تكون أقوى منها، على الفرد، إن هو صدق واستجاب، فالفرد إن انعتق عن سلطة القبيلة وتحرر من موروثها الجاهلي، صار يُحكم عقله، ويمتلك القوة اللازمة للتمرد عليها ورفض أوامرها.

فالدولة الدينية، والتي تأتمر بأمر الشرع وتنهى بنواهيه، تملك بفضل الله سلطة وجدانية تامة على الفرد، والفرد في ذات الوقت يصبح متحرر من سلطة البشر مُنقاد لسلطة السماء والتي تحكم بها الدولة زمن الراشدين والنبوة.

وهذا ما يفسر قوة التابعين لسلطة الدولة في تمردهم على سلطة القبيلة وموروثها الجاهلي، والفرد مُفطور على الطاعة والانقياد، ينفر ممن يَكله إلى ذاته ويجعله يملك قرار نفسه، وعليه حصل استبدال فوري متوقع لينتقل الفرد سلطة القبيلة إلى سلطة العقيدة والدولة الحاكمة بهذه العقيدة، فلا وجود للفرد المستقل وإن وجد فهو شاذ لا حكم له، فالفرد يستبدل طاعةً بطاعة، وهذا أيضاً ما يبرر شدةً انقياد الأفراد لسلطة الدولة.

المطلب التاسع : أفراد خالفوا سلطة القبيلة وجماعتها زمن الردة وتابعوا الدولة:

ممن خالف السائد، وانشق عن سلطة بني حنيفة، وتبع الدولة، ثمامة بن أثال[٨٥]ومعه جماعة لا بأس بها، وكان قد دعا قومه للمسير معه وقتال المرتدين، فاعتذروا عن ذلك بكثرة من قتل منهم في موقعة اليمامة[٨٦].

---

[٨٣] ابن القيم: محمد الجوزية(ت٧٥١هـ): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن حسن، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣، ١٤٤٠هـ)، ج١ص٢٦٨.

[٨٤] لوبون جوستاف : سيكولوجية الجماهير، ص٨٣.

[٨٥] ثمامة بن أثال: بن النعمان الحنفي، سيد أهل اليمامة، كان أسيراً فأطلقه النبي ﷺ، وأسلم، روى عنه أبو هريرة وابن عباس- ابن الأثير: جامع الأصول، ج١٢ص٢٤٧.

[٨٦] الواقدي: الردة، ص١٥٤-١٥٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٠٤-٣٠٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١١ص٢٠٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من المعلوم أن الفرد يخضع بالضرورة لتحريضات وإيعازات السلطة الأولية المباشرة عليه، أي أن سلطة العشيرة أو القبيلة تكون سطوتها أقوى على الفرد، لقربها المباشر.

ولأنها أول سلطة عرفها منذ نشأ، إلا أن ثمامة بن أثال رضي الله عنه، خالف المعتاد فتمسك بسلطة الدولة وتمرد على سلطة القبيلة وحاربها في أكثر من موضع، فرفض التماهي في الروح الجماعية، والسير خلف الجماعة، فخالف السياق الاجتماعي ككل.

أيضاً كان ممن عارض سلطة بني حنيفة من الأفراد ابن عمرو اليشكري[٨٧]كان من أشراف اليمامة، وممن ثبت يوم الردة، وقاتل مع المرتدين،[٨٨]ومما يفسر اتباعه سلطة الدولة عكس جماعته، قوله:

إن دينى دين النبى وفى القوم ... رجال على الهدى أمثالى
أهلك القوم محكم بن طفيل ... ورجال ليسوا لنا برجال
بزهم أمرهم مسيلمة اليوم ... فلن يرجعوه أخرى الليالى
قلت للنفس إذ تعاظمها الصبر ... وساءت مقالة الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال
إن تكن ميتتى على فطرة الله ... حنيفا فإننى لا أبالي[٨٩]

وقد بلغ مسيلمة هذه البيات فعزم على قتل صاحبها، لكنه هرب ولحق بجيش خالد بن الوليد.[٩٠]

يفسر اليشكري في أبياته سبب خروجه على لقبيلة وتبعيته للدولة، بقوله: أن دينه هو دين النبي ﷺ، فيصرح أن الإسلام شعاره وهويته، لتكون طاعة الدولة وتبعيتها مناط التزكية.

نلاحظ أن الخروج على سلطة الدولة والردة عن الإسلام، جاءت كلها تباعاً.

ولعل تمرد أسد وغطفان وبني حنيفة [٩١]كبداية أدى لحالة عدائية لا واعية لدى الأفراد والقبائل، لتنتشر حمى التمرد في الجزيرة العربية.

فعلى غرار بني حنيفة وفي ذات السنة الحادية عشرة للهجرة ارتدت البحرين، عقب وفاة ملكهم المنذر بن ساوي العبدي.[٩٢]

---

[٨٧] اليشكري: عمير بن صابي اليشكري، خرج مع خالد بن الوليد من المدينة لقتال أهل الردة- ابن الأثير: أسد الغابة، ج٤ص٢٨٣.

[٨٨] الكلاعي: الاكتفاء، ج٢ص١١٣.

[٨٩] الواقدي: الردة، ص١١٠.

[٩٠] الكلاعي: الاكتفاء، ج٢ص١٤؛ الواقدي: الردة، ص١١١.

[٩١] الواقدي: الردة، ص٥٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فارتد قومه مباشرة، وحكمهم رجل يسمى الغرور المنذر بن النعمان،[٩٣] وقالوا: لو كان محمد ﷺ، نبيا ما مات، وارتدت البحرين كلها سلطة ورعية، باستثناء جواثى.[٩٤]
وكانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم، وأصابتهم مجاعة بسبب الحصار.[٩٥]

وكان ممن ثبتهم بعد أمر الله، على الدين وطاعة الخليفة، رجل قام فيهم من أشرافهم، خطب فقال: " يا معشر عبد القيس، إني سائلكم عن أمر، فأخبروني إن علمتموه، فقالوا سل: قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل مم؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه أم ترونه؟ قالوا: نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فإن محمد ﷺ، مات كما ماتوا، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنت أضلنا وسيدنا، وثبتوا على إسلامهم".[٩٦] وهنا يظهر تأثير الفرد على الجماعة، لا العكس.

والسؤال هنا، كيف تمكن فرد واحد من التأثير على جماعة القبيلة، ولم ينساق خلف رأي الجماعة بل أثر عليهم وتأثروا به.
الظاهر أن جماعة القبيلة في نموذج البحرين، كانت تمتلك وحدة ذهنية وفكرية مشتركة، على عكس باقي القبائل، هذه الوحدة الفكرية تشربت العقيدة الإسلامية، بالتالي كانت مهيئة للعودة لحاضنة الدولة.
والذي حصل من رِدة كان ناتج عن فراغ سياسي، تمثل في وفاته ﷺ تبعه مباشرة وفاة الحاكم الإقليمي الذي عينه الرسول ﷺ.

لذا برزت حاجة القبيلة لأن تخضع لقيادة محرك فرد واحد، يقنعها بالمحاجات العقلية والمجادلة المنطقية، للعودة لحاضنة الدولة، دون أن يفرض نفسه عليها، وهذا ما تحقق.

إضافة إلى اندماج أفراد القبيلة في روح واحدة، تجمعهم عاطفة مشتركة، قضت على الفوارق الشخصية والميول النفسية والتبعية لجهة دون آخر، فانصهرت عدة عناصر روحية ونفسية، نتج عنها مركب واحد متماثل، فالميول الفردية لجهة

---

[٩٢] المنذر بن ساوي: بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدرامي، كان عامل النبي ﷺ على البحرين، وهو من عبد قيس- ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥ص٢٥٥.
[٩٣] الغرور بن المنذر: اللخمي كان أبوه ملك الحيرة ثم ارتد ثم عاد للإسلام، والغرور لقبه وقيل المغرور- العسقلاني: الإصابة، ج٥ص٢٦١.
[٩٤] جواثى: قرية بالبحرين، وقيل حصن بالبحرين- الزبيدي: تاج العروس، ج٥ص٢٠٠.
[٩٥] الواقدي: الردة، ص٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٧٦.
[٩٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٧٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

سياسية أو سلطة، ذابت ليفقد الفرد خصائصه المميزة له عن غيره، فيتماهى بالقبيلة ويصبح هو والجماعة مركب واحد، فيعتنق رأي الأغلبية.
إضافة إلى أن ردة أهل البحرين، تختلف في ظروفها ومُسبباتها عن ردة باقي القبائل، فقد تمثل فيهم التلازم بين الأثر والمؤثر.
فالمؤثر استمر في فعله حتى حدث الأثر، من ذلك أَن عبد القيس تعرضت لمؤثرات خارجية أثرت عليها.

وذلك أن نَفَرًا مِن بكر بن وائل كانُوا يُعادون قبائل عبد القيس، وعبد القيس يومئِذ بِالبحرين مُتمسِكون بالإسلام، لم يرتدوا مع من ارتد، وجعل هؤلاء الَذِين ارتدوا من بَكرِ بن وائل يقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعض، تعالوا حتى نجعل المُلك في دار النعمان ابن المنذر، فإنه أحق بهذا الأمر من ابن أبي قحافة، فعزموا عَلَى ذلك، ووصفوا الخليفة رضي الله عنه، بقولهم: أنه ضعيف البدن ضعيف الرأي.[٩٧]

وهنا يعود السبب القديم مجدداً للظهور، ألا وهو تدخل الهوى البشري المتمثل في الحقد على قريش والرغبة العارمة في منازعتها للسلطة، لتكون تبعية الأفراد لسلطة القبيلة قائمة على الأحقاد وغلبة العاطفة، فنجد اتفاق ومشابهة بينهم وبين بنو حنيفة في دوافع خروجهم على السلطة ومتابعة الأفراد لشيوخ قبائلهم.

ونلحظ اتفاق بين نموذج عبد القيس وباقي القبائل من ناحية ائتلاف العصبيات مع بعضها البعض وتجمعها ضمن عصبية واحدة، ثم اتفاقها على الدولة.
إذاً ولأن العقيدة لم تستقر في القلوب والنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة، ارتد مع من ارتد، زعيم الأزد في عمان، وتابعه أهل عمان، فخرج لقيط بن مالك الأزدي ويلقب "ذو التاج"،[٩٨]واسمه في الجاهلية الجلندي، فادعى النبوة،[٩٩]ولأن لقيط بمثابة ملك عمان، تبعه معظم الأزد في ردته.[١٠٠]

وكان ممن قاوم سلطة الأزد وتابع الدولة، عَرفَجَةُ البارقيُ[١٠١]وهو من الأزد، أرسله الصديق رضي الله عنه، لقتال المرتدين من أهل عمان.[١٠٢]

---

[٩٧] الواقدي: الردة، ص١٤٧-١٤٨.
[٩٨] الجلندي: قيل مالك الأزدي وقيل الأسدي، ملك عمان، أسلم على يد عمرو ابن العاص، ارتدت الأزد بردته- المغربي، ابن سعيد الأندلسي(ت٦١٠هـ): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، (مكتبة الأقصى، الأردن)، ص٢٢١.
[٩٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٨٠.
[١٠٠] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٨٠.
[١٠١] عرفجة: بن عبد العزى ابن زهير بن ثعلبة، من الأزد، من رجالات الفتوح- الزركلي: الأعلام، ج٨ص٨٢.
[١٠٢] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٨٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد استطاعت الدولة بسط سيطرتها نهاية السنة الحادية عشر للهجرة، بهزيمة المرتدين ومتابعة فلول الهاربين.[١٠٣]

إجمالاً، نجد أن تبعية الأفراد في غالبها كانت لصالح سلطة القبيلة، وعدد من تابع سلطة الدولة من الأفراد محدود جداً، وعلة ذلك أن الجماهير قد اتخذت لنفسها آلهة توجهها بدل الدين، فأصبح شيخ القبيلة هو المُشرع وسلطته هي المُقدمة، وعقيدة العصبية القبلية مقدمة على العصبية للشرع الحنيف.

ومما نفسر به خروج الجلندي، هو طمعه في الجاه وحب السيادة، يؤكد ذلك ادعائه النبوة، فلعله رغب بتحصيل امتيازات لا تتحقق إلا بربط المُلك بعقيدة وعصبية دينية.

فالنفوس مشحونة بحب العلو والرئاسة بحسب إمكانها، وعليه نجده يوالي من يوافقه على هواه، ويعادي من يخالفه في هواه، فكان معبوده ما يهواه ويريده.[١٠٤]

في حادثة مشابهة، ظهر الأسود العنسي على اليمن، تبعه أغلب أهل اليمن، وخرجت معظم اليمن عن سلطة الدولة، وعظم تمردهم عقب وفاته ﷺ.[١٠٥]

ولعل ذلك عائد إلى جانب ضعف الدين في نفوسهم، إلى أن العامة تبتهج بانحسار سلطة الدولة التي تحكمها من الخارج، من باب الشماتة والتشفي، فالأمر عائد لحسد العرب لقريش واستئثارها بالسلطة.

إضافة إلى عدم مُشاكلةً الحكومة للرعية في أصلهم، فالعامة تميل لاتباع من يماثلهم في الطبيعة والنشأة والإقليم، فكلما كانت السلطة مُشابهة للرعية كان الانقياد لها أسهل.

وفي حالة المرتدين عموماً، تَحلق العامة والأفراد حول أبناء عشيرتهم وقرابتهم، لتصبح الهوية وعلاقة القرابة والدم هي المحدد للشكل الانفعالي الجماعي، فالعصبية للدم والقرابة أدى لنشوء استقطاب حول سلطة القبيلة والالتفاف حولها.

والذي نخلص إليه، أن نهاية العام الحادي عشر للهجرة، وحتى بداية سن ثنتي عشرة للهجرة، طغى التمرد على سلطة الدولة فتابع الأفراد لسلطة القبيلة،[١٠٦]حتى وصف ابن كثير مطلع سنة ثنتي عشرة للهجرة، بقوله:

---

[١٠٣] المصدر السابق ، ج٩ص٤٨٢.

[١٠٤] ابن تيمية، تقي الدين أحمد الحراني(ت٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد، (مجمع الملك فهد، المدينة، ٢٠٠٤م)، ج٨ص٢١٨.

[١٠٥] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٢٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٨٣

[١٠٦] المصدر السابق ، ج٩ص٤٨٥

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

" استهلت هذه السنة وجيوش الصديق تجول في البلاد شمالا ويمينا لقتال أهل الردة، ولتمهيد قواعد الإسلام وقتال الطغاة، حتى رجع الحق إلى نصابه وتمهدت جزيرة العرب وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى".[١٠٧]

وقد يضحى الفرد بنفسه ليدلل على ارتباطه بقبيلته، وهذا ما نسميه التماهى بسلطة القبيلة، تمثل ذلك في شخص ابن بقيلة،[١٠٨]وهو من أهل الحيرة، حيث سار خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح الحيرة في السنة الثانية عشر للهجرة، وصالح قبائل من العرب نصارى.[١٠٩]، وكان فيهم ابن بُقيلة، وقد وجد معه خالد رضي الله عنه كيساً، ففتحه خالد وقال له ما هذا؟ قال: "سُمُ ساعة، حتى إذا رأيت مكرُوهاً في قومي أكلته، فالموت أحب إلي".[١١٠]

موقف بقيلة يعكس المدى الذي قد يصل إليه الفرد في سبيل التضحية لأجل قبيلته، فقرن مصيره بمصير عشيرته.

في حالات مغايرة كان لعلاقة المصاهرة والزواج دور كبير في ردة القبائل والخروج على الدولة ومتابعة المشيخة القبلة، يتجسد ذلك في قبيلة كندة وزعيمها الأشعث بن قيس، والذي قرر متابعة الأسود العنسي.[١١١]

فكندة قد حالفت ربيعة، للقرابة التي كانت بينهم، وذلك أن أم ولد كندة بن مرتع رملة بنت أسد بن ربيعة، ولدت لكندة معاوية وأشرس، ابني كندة، فكل كندة من ولدها[١١٢].

إضافة لاشتراك مشيخة كندة مع باقي القبائل المرتدة في من ولاية قريش وتفردها بالحكم، فالأشعث خشي من إحالة الحكم إلى ملك عضود إن استمر في قريش، فكانت ردته سياسية لا دينية[١١٣].بدليل ما جاء في كُتبه لعمال المسلمين، حيث خاطبهم بقوله: " أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه".[١١٤]فهو خاطبهم بصيغة الدخلاء على

---

[١٠٧] المصدر السابق ، ج٩ص٥١٠

[١٠٨] ابن بقيلة: من أهل الحيرة وهو عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان الغساني، من الدهاة له شعر وأخبار، يقال له: باني قصر الحيرة، عاش زمنا في الجاهلية، وظل على نصرانيته في الإسلام- الزركلي: الأعلام، ج٤ص١٥٣.

[١٠٩] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٥٢٣.

[١١٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٥٢٣

[١١١] ابن حبان، محمد التميمي الدرامي (ت٣٥٤هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: عزيز بك، (الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ)، ج٢ص٤٤٣

[١١٢] الواقدي: الردة، ص١٦٨؛ الصحاري: الأنساب، ج١ص٤٠٦

[١١٣] المصدر السابق ، ص١٦٨.

[١١٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٢٢٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

اليمن والأغراب، وعدهم مغتصبين لأرضهم، في المقابل كانت النزعات الاستقلالية تتحكم بأهل اليمن وتأثر في مواقفهم من سلطة الدولة، شاهد ذلك قوله: " أيها المتوردون".[١١٥]

والواضح أن جُل أهل اليمن تابعوه، يظهر ذلك من إكثاره استخدام صيغ الملكية، فهو يتحدث في كُتبه ومُراسلاته، نيابة عنهم، فيكثر من المفردات التي تفيد الأحقية، ليعكس خطابه عدة أراء، أهمها: أنا من اليمن وهم مني، وأنا أحق بهم منكم، أنتم الأجانب المتطفلون وأنا القريب المُقرب، كقوله: " أرضنا- علينا- نحن ".[١١٦]

وتظهر دوافع متابعة اليمانية للأسود العنسي، في قوله: " أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا".[١١٧]

ذلك أن النبي ﷺ حدد السياسة الاقتصادية الإسلامية، العامة في اليمن، إذ عليهم أداء الزكاة والخمس، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ستة أعشار ما سقته العين وما سقت السماء، ويبدو أن هذه السياسة لم تعجب بعض اليمانية فارتدوا وتابعوا الأسود العنسي.[١١٨]

إضافة إلى أن ممارسة العنسي الشعوذة، أدت لفرز تَابعيه، فمما يُفسر اتباع الجهال والعوام له، استعماله الكهانة للتأثير عليهم، شاهد ذلك رواية عبيد بن صخر، يقول: " وطابقه عوام مذحج".[١١٩]

ولربما كان لسمعته التي سبقته دور في تهيئة الأفراد لاستقباله واتباعه، فهو استولى على نجران، وطرد عامل الدولة ثم سار إلى صنعاء واستولى على المدينة، فقوي أمره فالتف حوله الاتباع والمناصرين.[١٢٠]

والذين كانوا متأثرين بالهليمان والسمعة التي اصطنعها بأفعاله، مما أثار الرعب حتى اضطر المسلمين لإظهار المتابعة له خشيةً على أنفسهم.[١٢١]

فنجران عقب وفاة النبي ﷺ لم تخرج عن سلطة المدينة، وتابعت الدولة.

وكان بها أربعون ألف مقاتل بعثوا ليجددوا المبايعة للخليفة،[١٢٢]فبايعوا طائعين، لكنهم ارتدوا وتابعوا الأسود العنسي عقب ذلك.

---

[١١٥] طقوش، محمد سهيل: تاريخ الخلفاء الراشدون الفتوحات والإنجازات السياسية، (دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٤٥.

[١١٦] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ص٢٢٩.

[١١٧] المصدر السابق ، ، ج٢ص٢٢٩.

[١١٨] المصدر السابق ، ج٢ص٢٢٩؛ طقوش: تاريخ الخلفاء، ص٤٦.

[١١٩] المصدر السابق ، ج٣ص٢٢٩- ص٢٣٦.

[١٢٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٢٩.

[١٢١] المصدر السابق ، ج٣ص٤٣٠.

[١٢٢] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٢١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يفسر ردة نجران بعد مبايعتها دولة المدينة، أن ردة الأسود العنسي نحت اتجاهاً قومياً بتصديها للنفوذ الفارسي.

إضافة إلا أن حركته كان يُغذيها ويعزز قوتها، الحلف القديم بين مذحج وخولان والأزد، وحمير[١٢٣].

ومما يُعلل تبعية الأفراد للأسود العنسي وخروجهم على الدولة في اليمن، غربتهم العقدية، فكثير من جيرانهم كانوا من النصارى والذين بدورهم كَاتبوا الأسود العنسي فسار إليهم، وبما أن المخالطة والمعاشرة تستوجب التأثر، فلربما أن ذلك انعكس على الأفراد على هيئة رقة في الدين وضعف في الانتماء لسلطة الإسلامية.

ولئن كانت العصبية للقبيلة ووجود النصرانية واستعمال الأسود الكهانة، عوامل ساهمت في تبيعة العامة والقبائل للأسود وخروجهم على الدولة، فإن عناصر كالمُصاهرة والنسب ساهمت في تثبيت دعائم الدولة، فعلى الرغم من اشتراك معظم بطون كندة في حركة الردة، إلا أن هناك بعض البطون بقيت على إسلامها ورفضت متابعة سلطة القبيلة، مثل السكون والسكاسك،[١٢٤] والذين شاركوا في قتال المرتدين من أبناء جلدتهم، ساهم في تثبيتهم إلى جانب سلامة العقيدة في نفوسهم، مُصاهرة معاذ بن جبل للسكون.

يروى سيف بن عمر، عن تأثير المصاهرة على السكون فيقول: " وهم لصهره فيهم، قاموا معه في ذلك، وبلغوا هذا الكتاب إلى عُمال النبي ﷺ، ومن قدروا عليه من الناس".[١٢٥]

في المقابل كان العلم يقف حائلاً دون ردة القبائل ومتابعة سلطة القبيلة، فمن زاد علمه من الأفراد زادت فرص متابعته لسلطة الدولة.

فالأسود العنسي حين خرج في مذحج عشيرته، حاربه علماؤها وشيوخها وسلطة القبيلة ذاتها وقفت في وجهه، فلم يجد من يتابعه سوى العوام.[١٢٦]

رغم ذلك، ظهر نفر قلة ناصروا الدولة وتابعوها، هم امرئ القيس بن عابس،[١٢٧] ووالده شرحبيل بن السمط،[١٢٨] والذين عابوا على أقومهم الردة، وأنكروا عليهم ذلك،[١٢٩] فنصح ابن عابس الأشعث بقوله:

---

[١٢٣] طقوش: تاريخ الخلفاء، ص٤٦.

[١٢٤] الواقدي: الردة، ص١٨٥.

السكون: بطن من كندة، ينسب للسكن بن أشرس بن كندة، وهو فعول سكن، ولد السكن ثلاثة نفر، سعد وشبيب وعقبة- الصحاري: الأنساب، ج١ص٤٥٠.

[١٢٥] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٣١.

[١٢٦] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ص٣٢٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

" يَا أَشْعَثُ، أَنْشُدُكَ باللَّه وَبِإِيَمانِكَ وَقُدُومِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ إِنْ نَكَصْتَ أَوْ رَجَعْتَ عَنْ دِينِ الإِسْلامِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقَدَّمْتَ تَقَدَّمَتِ النَّاسُ مَعَكَ، وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ قَائِمٍ يَقُومُ بِهِ فَيَقْتُلُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ مِنَ العرب ومنعة الزكاة".[١٣٠]

إضافة لابن عابس وابن السمط، تابع الدولة من الأفراد، ثور بن مالك[١٣١] والذي نصحهم بالعودة لحاضنة الإسلام والخضوع للدولة، فكان ردهم: " فَوَثَبَ بَعْضُهُمْ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَشَتَمَهُ وَضَعَّفَ أَمْرَهُ، ثُمَّ صَاحَ بِهِ رِجَالُ كندة من كل ناحية وقالوا: يا ابن مَالِكٍ، مَا أَنْتَ وَالْكَلامُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُلُوكِ".[١٣٢]

وإجمالاً، كل من عارض سلطة القبيلة، كان مصيره الإبعاد والطرد والإهانة.

فهذا عدي بن عوف الكندي،[١٣٣] لاقى نفس المصير الذي لاقاه ثور بن مالك، فهو نصح قومه وحثهم على العودة لحاضنة الإسلام.

بقوله: " وارضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار، فوثب إليه نفر من بني عمه فضربوه حتى أدموه وشتموه، فهرب للمدينة".[١٣٤]

هذا التناصر والدفاع عن ملك كندة وسلطتها من قبل الإفراد، يصفها ابن خلدون، بقوله: " وأحوال الملوك راسخة قوية لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من ورائها عصبية القبائل والعشائر".[١٣٥]

---

[١٢٧] امرئ القيس بن عابس الكندي: بن المنذر بن امرئ القيس بن عامر بن معاوية بن الحارث الأكبر، وفد على النبي ﷺ وثبت على إسلامه، وكان شاعراً – الرعيني، أبو موسى عيسى الأندلسي(ت٦٣٢هـ): الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام، تحقيق: مصطفى باحو، (المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ)، ج١ص٢١٢.

[١٢٨] شرحبيل بن السمط: بن الأسود بن جبلة الكندي، أدرك النبي ﷺ، وكان أميراً على حمص لمعاوية مات سنة أربعين بحمص- ابن الأثير: جامع الأصول، ج١٢ص٥٠١.

[١٢٩] الواقدي: الردة، ص١٦٨.

[١٣٠] المصدر السابق ، ص١٦٨

[١٣١] ثور بن مالك: بن معاوية بن دومان بن بكيل، يماني قالوا اسمه زيد ويلقب ثور وإليه نسبوا الثوريين في الكوفة- الزركلي: الأعلام، ج٢ص١٠٢.

[١٣٢] الواقدي: الردة، ص١٨٣.

[١٣٣] عدي بن عوف: ممن ثبت على الإسلام، وممن حرض قومه على نبذ الردة- الواقدي: الردة، ص١٧٨.

[١٣٤] المصدر السابق ، ص١٧٨

[١٣٥] ابن خلدون، عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس أ. خليل

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

نلاحظ أن الأفراد والكيانات القبلية، مازالوا يستصحبون تصوراتهم الجاهلية، ويَقِيسُون عليها، كونهم يعيشون غربة في ظل الدولة الإسلامية.

فيحاولون نسج تصورات كلية عن الإسلام بناءً على ماضيهم الجاهلي وخلفيتهم الوثنية، فيعتبرون الزكاة إتاوة، والصدقة ضريبة، وطاعة الخلفية بمثابة تهديد لسلطة القبيلة.

لذلك عَدت كندة إعطاء الصدقة ضرب من ضروب الذِلة والتبعية، فحرضوا على منع الزكاة، شاهد ذلك قول الأشعث شيخهم: " امنعوا زكاة أموالكم، فإني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تيم بن مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيرها...، لأنا الملوك وأبناء الملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قرشي ولا أبطحي".[١٣٦]

غالباً تابع الأفراد سلطة القبيلة في موضوع الردة، فموقفهم مرتهن بشيخهم، تمثل ذلك في كندة وحضرموت، واللتان ارتدتا بسبب ردة الأشعث بن قيس شيخ قبيلة كندة،[١٣٧] والذي يتميز بحبه الشديد لرعيته، فلا يطيب له أن يستمتع بأي شيء دون قومه، فقد كان إحسان الأشعث لقبيلته وعطاياه، حباله التي يقتنص بها قلوبهم، ومن خلالها يضمن ولاءهم.

فكان ذلك من أسباب تمرد الأفراد على سلطة الدولة ومتابعة شيخ القبيلة، وقد بلغ إحساس الأشعث بقبيلته أنه كان يعتبر أبناء قبيلته شركاء في ثروته التي ورثها عن أجداده لذلك كان الأشعث يتولى أداء ديوان قومه وذكر أبن أبى الدنيا: " أنه كان لرجل على رجل من آل الأشعث بن قيس حق فأتاه يتقاضاه فأعطاه حقه، وحلة ونعلين"، مما يثبت شدة حرصه على رعاياه.[١٣٨]

فتشير المصادر إلى أن الأشعث بن قيس، قسم خمس مائة فرس مُعلمة في قومه.[١٣٩]

شحاذة ، مراجعة د . سهيل زكار ، الناشر دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولي ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، ج١ص٢٠٠.

[١٣٦] الواقدي: الردة، ص١٧٥.

[١٣٧] الأشعث بن قيس: أبو محمد بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي وفد على النبي ﷺ بسبعين رجلا من كندة وكان من ملوك كندة وقد ارتد ثم رجع في خلافة أبي بكر- ١٠شيبة الحمد، عبد القادر: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، (مطابع الرشيد، المدينة، ط١، ١٤٠٢هـ)، ص١٠٦.

[١٣٨] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ص٥٥.

[١٣٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ص٥٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كما كان إحساس الأشعث بالقوة لمناصرة قبيلته له يشعره بالرضا والتوازن النفسي مما يجعله يميل إلى التسامح والعفو.

من ذلك: عندما أخذ يقرأ كتاب التحكيم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، اعترض عليه عروة بن أدية من قبيلة تميم، وقال له: تحكمون في أمر الله عز وجل الرجال، لا حكم إلا لله ثم شد بسيفه فضرب عجز دابته فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى إليه شيوخ بني تميم فتنصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح.[١٤٠]

إضافة لإيراد المصادر نصوص تشهد على وجود قدر عظيم من الكبر لدى الأفراد وشيوخ القبيلة في آنٍ معاً.

والذي يدفعهم لمنازعة السلطة، فنجد تلازم بين العنصرية والعصبية والكبر، من ذلك قول الحارث بن معاوية:

إِنْ كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ إِمْرَةٌ ... فَلَقَدْ أَتَى فِي أَمْرِهِ بِتَعَسُّف

أَمْ كَيْفَ سَلَّمْتَ الْخِلافَةَ هَاشِمٌ ... لِعَتِيقِ تَيْمٍ كَيْفَ مَا لَمْ تَأْنَفِ [١٤١]

رغم وجود العقلاء الناصحين إلا أنهم رفضوا الخروج عن طاعة القبيلة وخضعوا لسلطتها، نقل الواقدي ما نصه:

" وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِقَبَائِلَ كِنْدَةَ، فَكَأَنَّهُمْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ مُلُوكِهِمْ يُقَالُ لَهُ أَبْضَعَةُ بْنُ مَالِكٍ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ، إِنَّا قَدْ أَضْرَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَارًا لا أَظُنُّ أَنَّهَا تُطْفَأُ أَوْ تَحْرِقُ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَتَدَارَكَ مَا فَعَلْنَا وَنُسْكِنَ هَذِهِ الثَّائِرَةَ الَّتِي ثَارَتْ، وَنَكْتُبُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَنُعْلِمُهُ بِطَاعَتِنَا، وَأَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْهِ زَكَاةَ أَمْوَالِنَا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، وَإِنَّا قَدْ رَضِينَا بِهِ خَلِيفَةً وَإِمَامًا، مَعَ أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَلَسْتُ بِخَارِجٍ مِنْ رَأْيِكُمْ، على أني أعلم ما تؤول أُمُورُكُمْ غَدًا". [١٤٢]

العجيب أن سلطة الدولة حاولت كسب القبائل وشيوخها وعملت على استرضائهم، فمالت سياسة المدينة إلى اللين والتلطف مع المرتدين، ولم تَعمد لكسرهم وتجنبت الصدام في البداية، رغم شناعة فعلهم، يُصدق ذلك خطاب أبي بكر رضي الله عنه، لقبائل كندة، فيقول: إن كان منعكم الزكاة والردة عن الإسلام، بسبب ما فعله بكم زياد بن لبيد[١٤٣]، فإني أعزله عنكم، وأولي عليكم من تحبون.[١٤٤]

---

[١٤٠] المصدر السابق ، ج٥ص٥٥.

[١٤١] الواقدي: الردة، ص١٧٧.

[١٤٢] المصدر السابق ، ص١٧٩.

[١٤٣] زياد بن لبيد: بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق الأنصاري، مات في أول خلافة معاوية – العسقلاني، أحمد ابن حجر (ت٨٥٢هـ): إتحاف

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ثُمَّ كَتَبَ شاعر السلطة الإسلامية حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه، يخاطب كندة:

أَنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ يَا قَوْمَنَا ... فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ فَاقْبَلُوا
وَلا تَأْنَفُوا الْيَوْمَ أَنْ تَرْجِعُوا ... فَإِنَّ الرُّجُوعَ بِكُمْ أَجْمَلُ
رَمَيْتُ بِنُصْحِي لَكُمْ جَاهِدًا ... فَلا تَرْتَدُوا ثُمَّ تَسْتَجْهِلُوا
فَأَنْتُمْ أُنَاسٌ لَكُمْ سُؤْدَدٌ ... وَيُنْمِيكُمُ الشَّرَفُ الأَطْوَلُ
صِبَاحُ الْوُجُوهِ نَمَاكُمْ إِلَى ... كريم الثّنا الشّرف الأوّل[١٤٥]

نلاحظ سمة الخطاب الموجه للمرتدين، فقول حسان بن ثابت رضي الله عنه: " يا قومنا - الرجوع بكم أجمل- أنتم أناس لكم سؤدد- ثم وصفهم بصِباحَ الوجوه"، كلها عبارات دالة على التودد والتلطف.

وهذا مما نستدل به على أن أبي بكر رضي الله عنه رجل دولة وسياسي متمكن، كونه حاول كسب ود القبائل، عن طريق حفظ ماء وجههم، بالاعتذار لهم.

فلم يقطع خط الرجعة، وأعطاهم فرصة العودة لحاضنة الإسلام والدولة، فمنحهم المبررات لجذبهم وكسبهم، بقول لهم رضي الله عنه: " لعل عاملي زياد بن لبيد استفزكم".

فالسبيل لكسب القبائل ورعاياهم، من وجهة نظر الصديق رضي الله عنه، احترام سلطة القبيلة وعاداتها وكُبرائِها.

إضافة إلى أن هذه السياسة التي اتبعها الصديق رضي الله عنه، جاءت نتيجة لتقديسه الدماء وخشيته عليهم من القتل والسلب.

والظاهر أن تعامل سلطة المدينة مع القبائل المرتدة كان متفاوتاً، فالمعاملة تراوحت بين الشد والجذب، بحسب المواقف.

فهذا أبو بكر رضي الله عنه، لما ورده كتاب ردة قبائل حضرموت، راعى كثرةً عددهم ونخوة الملك فيهم وشدة النعرة والتناصر فيما بينهم.

ونصح الخليفة أبو أيوب الأنصاري فقال:" وإذا هموا بالجمع جمعوا خلقاً كثيراً.... فقد علمت أنهم فوارس أبطال لا يقوم لهم آلا نظراؤهم من الرجال".[١٤٦]

في المقابل تناصرت القبائل اليمنية المرتدة، يُؤيدُ بَعضها بعضاً، فأهل اليمن غضبوا حينما علموا بمسير جيش المسلمين لمحاربة كندة، فسعوا لإشغال جيش المسلمين وطرد عمالهم في المناطق القريبة من كندة.[١٤٧]

المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السيرة، (مجمع الملك فهد، المدينة، ط١، ١٩٩٤م)، ج٤ص٥٦٦.

[١٤٤] الواقدي: الردة، ص١٩١

[١٤٥] المصدر السابق ، ص١٩١

[١٤٦] الواقدي: الردة، ص١٩٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب العاشر : موالاة الأفراد للقبيلة ثم الانقلاب عليها بحسب مواقف سلطتها زمن الردة:

أشرنا في أكثر من موضع لدور التعصب في ردة الأفراد ومتابعة القبيلة، وكيف كان للأنفة وعزة النفس والكبر دور كبير في ردة القبائل.

فهذا الأشعث بن قيس حين حاصره المسلمون واتباعه، رفضت جماعته الاستسلام ِكبراً وعناداً.

نقل الواقدي: " نزل المسلمون الحصن فأحدقوا به من كل ناحية، واشتد الحصار على كندة، فقال لهم الأشعث: يا بني عمي ما لرأي، فقالوا: والله الرأي أن نموت كراماً، ... فجز القوم نواصيهم وربطوها في

رؤوس رماحهم، وتبايعوا على الموت[١٤٨] .

لكن كندة قابلت الإحسان بالإساءة، فلما وصل كتاب الصديق رضي الله عنه للأشعث، قتل ابن عمه رسول الخليفة، وهنا حصل نوع من الانقسام داخل قبيلة كندة نفسها، فلم يقبل الجميع بقتل الرسول.[١٤٩]

فاعترض على قتل الرسول من الأفراد، أبو قرة الكندي[١٥٠]وحرض قومه على التمرد على الأشعث وقال: " انصرفوا ولا تُقيموا عنده، فإن الصواب عندي الرحيل عن هذا الرجل، وإلا فتوقعوا العقوبة".[١٥١]

تلا ذلك، اعترض على الأشعث أبو شِمر بن القشعم الكندي، والجبر بن القشعم.[١٥٢]

وحرضوا القوم على ترك الأشعث نتاج فعلته ووصفوه بالظالم،[١٥٣]فتفرق عن الأشعث عامة أصحابه فلم يبق معه سوى ألفين.[١٥٤]

انتهزت السكاسك والسكون الفرصة فأعلنوا محاربة قبيلتهم كندة، وخرجوا على الأشعث لقتاله.[١٥٥]

---

[١٤٧] المصدر السابق ، ص١٩٩.

[١٤٨] الواقدي: الردة ، ص٢٠٥.

[١٤٩] المصدر السابق ، ص١٩٢.

[١٥٠] أبو قرة الكندي: بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر الكندي، كان شريفاً في قومه، وفد على النبي ﷺ- الواقدي: الردة، ص١٩٢.

[١٥١] المصدر السابق ، ص١٩٢.

[١٥٢] أبو شمر: هو جبن بن القشعم بن يزيد بن الأرقم الكندي، أول من قضى بين أهل الكوفة بالقادسية – وكيع: أخبار القضاة، ج٢ص١٨٤؛ الدارقطني: المؤتلف، ج١ص٣٧٥.

[١٥٣] الواقدي: الردة، ص١٩٣.

[١٥٤] المصدر السابق ، ص١٩٣.

[١٥٥] المصدر السابق ، ص١٩٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

هنا نرى تفاعل أفراد القبيلة مع الأحداث الجِسام، وعدم تسليمهم المُطلق بكل ما يصدر من شيخ القبيلة.

فقد رفض أبو قرة الكندي قتل رسول الخليفة، وحذر قومه من ملاقاة مصير طسم وجثعم، فنرى أن هذه السلطة يتم عزلها معنوياً إن هي خالفت العرف، وهذا ما حصل مع الأشعث حين غدر برسول الخليفة وقتله حيث ثارت عليه قبيلته ورفضت فعله.

نخرج من هذا الموقف بفكرة مَفادُها أن أفراد القبيلة هم أصغر عنصر في القبيلة، وهؤلاء الأفراد مجتمعين هم نواة المجتمع القبلي، وهم مصدر شرعية السلطة، وهؤلاء الأفراد قادرين على تغيير السلطة والإنكار عليها وإرهابها، وهم قادرين على مراقبتها وعزلها.

أيضاً سلطة القبيلة لا تُفرض جبراً، وأوامر المشيخة غير إلزامية، فالأفراد يَنساقون طواعية، كونهم يتبعون سلطة القبيلة بتأثير من العقل الجمعي للقبيلة، لكن لا يوجد إرغام مادي على التبعية، فقط شيء من الضغط المعنوي، وعليه فهم يتبعون القيادة القبلية بمحض إرادتهم الحرة، إيماناً منهم بأهمية وجود سلطة راعية لهم تقوم على سياسة أمورهم.

لكن إن هي خالفت السائد والمتعارف عليه، خرج عليها رعاياها، ولذا فسلطة القبيلة غير مطلقة كونها تخضع للأعراف السائدة، والعرف ناتج عن المجتمع وعليه كان المجتمع يملك حق المشاركة في السلطة كون العرف يُلزم السلطة بالعمل به واحترامه، هذا العرف تشعب لأعراف اجتماعية أخلاقية سياسية، تولدت عبر تطور تاريخي عريق.

وفي تناصر القبائل اليمنية ومسارعتها لنجدة كندة، نجد أن سلطة القبيلة تمتد خارج نطاق القبيلة المحلي، لتشمل عناصر مغايرة، كالأحلاف والمجاورين لها ومن يعيش ضمن نطاقها الجغرافي والإقليمي، فينتقل تأثيرها خارج حدودها، وعِلة ذلك أن سلطة القبيلة تستمد شرعيتها من رعاياها، فالقبائل لا تقوم لها قائمة، إلا بالاستتباع القائم على الاحترام المتبادل.

إذاً، هناك قيود تحد من سلطة القبيلة، هذه القيود نابعة من داخلها، فالأفراد بمجموعهم يملكون ضوابط تكبح تمادى القبيلة وتحدد صلاحياتها، فالفرد يملك صلاحية المعارضة والتوجيه وحق الرفض.

جدير بالذكر أن هامش رفض سلطة الدولة من قبل الأفراد يضيق ويتسع بحسب السياق، فثمة هوامش من الحصانة وهوامش من التبعية للسلطة، تتفاوت وتتباين بحسب مقتضى الحال.

كذلك نخرج من نص الأشعث زعيم كندة، بحقيقة أن شيخ القبيلة كان ملزماً عُرفاً، باستطلاع رأي الجماعة، مما يدل على المشاركة في اتخاذ القرار وعدم

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الاستفراد بالأمر، وبالتالي فسلطة القبيلة كانت تتخذ شرعيتها من الجماعة ورعاياها التابعين لها.

وعليه نخلص لأن سلطة القبيلة سلطة مجادلة ومشاورة ومُحاصصة، لا استفراد وتسلط، فهو تحت المسائلة والمحاسبة.

وبهذا يمكن القول ان التنظيم القبلي يمثل نمطاً من التنظيم السياسي الاجتماعي خارجاً عن سلطة الدولة، فالمجتمع القبلي الذي يتحاكم للأعراف الاجتماعية والقوانين البشرية الوضعية، نقيض للمجتمع الإسلامي الذي يحكمه الشرع.

وسلطة القبيلة التي تتحاكم لأهل الرأي والحل والعقد، نقيض لسلطة الدولة التي يقودها قائد سياسي واحد.

والمجتمع الإسلامي، الذي يقبل بالتعددية والطوائف ضمن اقليمه، نقيض لمجتمع القبيلة الذي يرفض الطوائف والأعراق المغايرة، وعليه استمر الصراع القبلي مع السلطة المركزية، فترة من الزمن.

إجمالاً، كان تأثير سلطة الدولة على الأفراد زمن الصديق رضي الله عنه، ضعيفاً وانقيادهم لسلطة القبيلة، كان طاغياً، إلا أن الأمر لم يخلوا من عدة نفر انشقوا عن قبائلهم وساندوا الدولة سنذكرهم تباعاً.

المطلب الحادي عشر :أفراد أثروا على سلطة القبيلة وحرضوها على الدولة زمن الردة، والعكس:

على عكس السائد والمتوقع، ظهرت حالات نادرة، قاد فيها الأفراد سلطة القبيلة وحرضوها ضد الدولة.

على رأسهم فئة الشعراء، فممن حرض قومه على الارتداد على وجه التخصيص، الحطيئة العبسي[١٥٦] الذي ارتد،[١٥٧]ثم عير قومه بالجبن ويثني على بني ذبيان الذين سارعوا إلى نقض العهود والردة.[١٥٨]

يقول الحطيئة:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي.. عشية يُحذى بالرماح أبو بكر

أطعنا رسول الله ما كان بيننا.. فيا لعباد الله ما لأبي بكر[١٥٩]

---

[١٥٦] الحطيئة: أسمه جرول بن أوس بن مالك العبسي، ولقبه الحطيئة لقصر قامته، ويكنى أبا مليكة- النووي، محي الدين يحي(ت٦٧٦هـ): تهذيب الأسماء واللغات، (دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢ص٢٧٦.

[١٥٧] سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود حجازي، (جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م)، ج٢ص٢٢٣.

[١٥٨] إحسان النص، العصبية، ص٢٠٧.

[١٥٩] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ص٤٤٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وفي رواية:
أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً.. فيا عجب ما قال ملك أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بَعدهُ.. فتلك إذاً والله قاصمة الظهرِ[١٦٠]
أيضاً، من شعراء الردة الذين شجعوا سلطة القبيلة على التمرد، أبو شجرة السلمي،[١٦١]ابن الخنساء، يقول:
فرويت رمحي من كتيبة خالد... وإني لأرجو بعدها أن أعمرا[١٦٢]
في المقابل ظهر نفر ممن ناهضوا سلطة القبيلة وتابعوا سلطة الدولة، فكتبوا يهجون قبائلهم وهم قلة، منهم ضرار بن الأزور الأسدي[١٦٣]، الذي خلع من عنقه رباط العبودية للقبيلة، فقال:
إذا قال سيف الله كروا عليهم ... كررنا ولم نحفظ وصاة المعوق[١٦٤]
وقيل في رواية محمد بن عمر أن هذين البيتين لحارثة بن سراقة الكندي.[١٦٥]
إضافة إلى الجارود والذي[١٦٦]، ارتدت قبيلته ربيعة عن الإسلام وثبت هو على الإسلام وتبعه جماعة من قومه،[١٦٧]ولما ارتد قومه قال فيهم:
رضينا بدين الله في كل حادث.... وبالله والرحمن نرضى به ربا[١٦٨]

---

[١٦٠] ابن سعد: الطبقات، ص٧٠٨.
[١٦١] أبو شجرة: هو سليم بن عبد العزى بن عبيد السلمى، من بني سُليم، شاهر أسلم مع أمه وارتد زمن الصديق، ثم ندم وأسلم وقدم على عمر يطلب العطاء- الزركلي: الأعلام، ج٣ص١١٩.
[١٦٢] ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٥ص٣٢.
[١٦٣] ضرار: ابن عبد البر بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شيبان الأسدي، من بني أسد، يكنى أبا الأزور ويقال أبو بلال، كان فارسا شجاعا شاعرا استشهد يوم اليمامة- ابن حديدة، محمد بن علي الأنصاري جمال الدين(ت٧٨٣هـ): المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، (عالم الكتب، بيروت)، ج١ص٢١٧.
[١٦٤] التبريزي: الحماسة، ج١ص١٣٨.
[١٦٥] ابن سعد: الطبقات، ص٧٠٨.
حارثة بن سراقة: أبو السميط، حارثة بن سراقة بن معد يكرب من كندة- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت٤٨٧هـ): فصل المقال في شرح كتب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧١م)، ص١٥٤.
[١٦٦] الجارود: بشر بن عمرو، سمي الجارود لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل، فجردهم، أسلم سنة تسع وسكن البصرة وقتل بفارس- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١ص٢٦٣.
[١٦٧] مغلطاي، علاء الدين الحنفي(ت٧٦٢هـ): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد، (الفاروق الحديثة، ط١، ٢٠٠١م)، ج٣ص١٤٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويقول:
شهدت بأن الله حق وسارعت ... بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة ... بأني حنيف حيث كنت من الأرض[١٦٩]
تفرد الجارود بمواقفه، حتى قال ﷺ، في تصريح يوضح امتيازه على قبيلته: " يا جارود لقد تأخر قومك الموعد وطال عليهم الأمد، فقال: والله يا رسول الله، لقد أخطأ من أخطأك قصده، وعدم رشده، وأيم الله في أكبر خيبة وأعظم حوبة والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه".[١٧٠]
تقييم أثر سلطة القبيلة والدولة على الأفراد زمن الخليفة أبي بكر رضي الله عنه:
أخضعت الدولة المرتدين بالقوة، لتصبح السنوات من عام أربع وعشرين وحتى أربع وثلاثين للهجرة، سنوات خضوع واستقرار، فسلطة القبيلة خضعت وانقادت لسلطة الدولة، والقبائل صارت تساهم في فتح الأمصار، وتغذي الجيوش الفاتحة.
والمُحَصلة، أن معظم الأفراد زمن الصديق تابعوا سلطة القبيلة، كونها الأقوى في التأثير على رعاياها، ولأن القبيلة سلوك ونمط تفكير قبل أن تكون كيان سياسي اجتماعي.
ولعل هذا التصلب والجمود عند الأفراد هو نتاج مجتمع قبلي صحراوي، إضافة إلى أن الضغط الاجتماعي الناتج عن مجتمع القبيلة وسلطتها، يُبدد ويجتث كل محاولات دمج أفرادها في الدولة، فقد عانى الأفراد من هيمنة القبيلة وسطوتها الاجتماعية والثقافية، بحيث يصعب التحرر والفكاك من قيودها.
فكانت سلطة القبيلة وما تُوجبه على الفرد من تعصب وولاء مطلق، تناهض سلطة الدولة وتسعى لتقويضها وتدمير كل ما يصدر عنها من إصلاحات وتنظيمات.
في حين حاولت الدولة الإسلامية استقطاب الأفراد وكسب ثقتهم، وعملت على تعزيز مكانتها من خلال تحقيق الأمن والحماية وإحقاق الحق والعدل.
مما أدى لخلق نموذج أممي تذوب فيه التفرقة على أساس العرق والدم في حين كانت سلطة القبيلة تخلق الحواجز وتعزز الفوارق الطبقية والعرقية، بالتالي شجعت الانغلاق.
والملاحظ أن ضعف انقياد الأفراد للدولة رافقه رهق في الدين، فالعقيدة شرط أساسي للدخول في سلطة الدولة، وإهمال العقيدة يؤدي لاستبدالها بسلطة القبيلة، فالإنسان كائن مؤدلج بطبعه، وتنازله عن العقيدة، مؤدي بالضرورة لعودته للمربع

---

[١٦٨] المصدر السابق ، ج٣ص١٤٩-١٥٠.
[١٦٩] المصدر السابق ، ج٣ص١٥١.
[١٧٠] المصدر السابق ، ج٣ص١٥١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأول. فيتبنى وجهة نظر القبيلة وقيمها، هذا الإبدال بالذات وإزالة التعصب للدم والجماعة، وإحلال رابط العقيدة والدولة، كان هو جوهر الدعوة.

وقد اتبعت الدولة سياسة شديدة حازمة تجاه المرتدين من الأفراد والكيانات، يقول أبو بكر رضي الله عنه: " إن الله تعالى رفع بالإسلام بيوتاً ووضع بيوتاً، فكان بيتي فيما رُفع وبيت أبي سفيان فيما وضع الله[١٧١]"، في إشارة صريحة إلا أن سياسة الدولة تقتضي تقريب وإعلاء من أعلى راية الدين وقدس العقيدة في نفسه ورعيته، وكسر شوكة من حاد الله ورسوله وتطاول على العقيدة والدولة التي تأتمر بها، ولعل هذا مما يبرر شدة الدولة تجاه من خالفها.

الخاتمة : تشتمل علي أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

١. اتبع النبي صلى الله عليه سلم والخلفاء الراشدون من بعده، سياسة الاحتواء والاستيعاب، بدلاً عن سياسة المصادمة والاستعداء مع سلطة القبيلة.
٢. تابع الأفراد السلطة الحاكمة زمن النبوة نتيجة لتفعيل العقيدة وقوتها في النفوس.
٣. خفت سلطة القبيلة على الأفراد زمن النبوة والراشدين لكنها ظلت مستترة وفاعلة في الخفاء.
٤. عقب وفاته ﷺ وتولي أبو بكر رضي الله عنه، رجعت سلطة القبيلة تطل برأسها.

[١٧١] السيوطي، جلال الدين(ت٩١١هـ): جمع الجوامع، تحقيق: مختار الهائج، (الأزهر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م)، ج١٤ص٣٢٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر والمراجع :

١– ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات(ت٦٠٦هـ) : جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: بشير عيون، (دار الفكر، ١٩٧٢م) .
٢- ابن الأثير، علي الشيباني(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد- عادل أحمد، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م) .
٥- ابن الأثير أبو السعادات، مجد الدين المبارك الشيباني(ت٦٠٦هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ) .
٦ - ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي(ت٢٣٥هـ): المصنف، تحقيق: سعد الشثري، (دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ٢٠١٥م) .
٧ - ابن تيمية، تقي الدين أحمد الحراني(ت٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد، (مجمع الملك فهد، المدينة، ٢٠٠٤م) .
٨ - ابن الجوزي، شمس الدين يوسف (ت٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، (دار الرسالة، دمشق، ط١، ٢٠١٣م) .
٩ - ابن حبان، محمد التميمي الدرامي (ت٣٥٤هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: عزيز بك، (الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ) .
١٠- ابن حجر، أحمد العسقلاني(ت٨٥٣هـ): إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: تمركز خدمة السنة، (مجمع الملك فهد، المدينة، ط١، ١٩٩٤م) .
١١ - ابن حديدة، محمد بن علي الأنصاري جمال الدين(ت٧٨٣هـ): المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، (عالم الكتب، بيروت) .
١٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس أ. خليل شحاذة ، مراجعة د . سهيل زكار ، (الناشر دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولي ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .
١٣- ابن سعد، محمد الزهري(ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م) .
١٤ – ابن كثير ، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) .
١٥- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدى خير العباد، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣، ١٤٤٠هـ) .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٦- ابن القيم: محمد الجوزية(ت٧٥١هـ): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن حسن، (دار عطاءات العلم، الرياض، ط٣، ١٤٤٠هـ).
١٧- ابن الكلبي، هشام محمد السائب(ت٢٠٤هـ): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ) .
١٨ - ابن عبد البر، عمر بن يوسف القرطبي(ت٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م) .
١٩- ابن هشام، عبد الملك الحميري(٢١٣هـ): سيرة ابن هشام، تحقيق: طه عبد الرءوف، (شركة الطباعة الفنية) .
٢٠- إحسان، النص: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، (دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م) .
٢١ - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت٤٨٧هـ): فصل المقال في شرح كتب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧١م) .
٢٢ - آل شيخ، محمد إبراهيم: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل شيخ، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم، (مطبعة الحكومة، مكة، ط١، ١٣٩٩هـ) .
٢٣ - البخاري، محمد إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دار اليمامة، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م) .
٢٤ - البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ): التاريخ الكبير،(دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد) .
٢٥- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م) .
٢٦ - البكري، عبد الله الأندلسي(ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ) .
٢٧- البلاذري، أحمد بن يحي(ت٢٧٩هـ): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م) .
٢٨ - التبريزي، الخطيب يحي بن علي(ت٢٣١هـ): شرح ديوان الحماسة، (دار القلم، بيروت) .
٢٩- الخضر، محمد: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر، جمعها: علي رضا، (دار النوادر، سوريا، ط١، ٢٠١٠م) .
٣٠ - الدار قطني، علي بن عمر(ت٣٨٥هـ): المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفق عبد الله، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ) .
٣١- الذهبي، شمس الدين محمد(ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م) .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٣٢ - الرعيني، أبو موسى عيسى الأندلسي(ت٦٣٢هـ): الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام، تحقيق: مصطفى باحو، (المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ) .
٣٣ - رضا، محمد: أبوبكر الصديق أول الخلفاء الراشدين،(دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٥٠م) .
٣٤- الزركلي، خير الدين محمود: الأعلام، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م) .
٣٥- الزبيدي: مرتضى محمد (ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة، (وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت) .
٣٦ - سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود حجازي، (جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م) .
٣٧ - السهيلي، عبد الرحمن (٥٨١هـ): الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، تحقيق: عمر السلامي، (دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م) .
٣٨ - السيوطي، جلال الدين(ت٩١١هـ): جمع الجوامع، تحقيق: مختار الهائج، (الأزهر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م) .
٣٩ - شيبة الحمد، عبد القادر:فقه الإسلام شرح بلوغ المرام،(مطابع الرشيد،المدينة، ط١، ١٤٠٢هـ) .
٤٠- الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي(ت٥١١هـ): الأنساب للصحاري، تحقيق: إحسان النص، (ط٤، ٢٠٠٦م) .
٤١ - الطبري، محب الدين أحمد (ت٦٩٤هـ) : الرياض النضرة في مناقب العشرة، (دار الكتب العلمية، ط٢) .
٤٢- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، (دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٧م) .
٤٣- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الخلفاء الراشدون الفتوحات والإنجازات السياسية، (دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣م) .
٤٤ - عبد القادر بن عمر(ت١٩٠٣هـ): شرح أبيات مغنى اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح، (دار المأمون، بيروت، ط٤) .
٤٥ - العسقلاني، أحمد ابن حجر (ت٨٥٢هـ): إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السيرة، (مجمع الملك فهد، المدينة، ط١، ١٩٩٤م) .
٤٦ - علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط٢، ١٩٩٣م) .
٤٧- فلهوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد أبو ريده، (القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٤٨- الكلاعي، سليمان الحميري(ت٦٣٤هـ): الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ) .
٤٩ - لوبون، جوستاف: سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، (دار الساقي، ط١، ١٩٩١م) .
٥٠ - المغربي، ابن سعيد الأندلسي(ت٦١٠هـ): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، (مكتبة الأقصى، الأردن) .
٥١ - مغلطاي، علاء الدين الحنفي(ت٧٦٢هـ): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: عادل محمد، (الفاروق الحديثة، ط١، ٢٠٠١م) .
٥٢- الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري(ت٥١٨هـ): مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين، (دار المعرفة، بيروت) .
٥٣ - النووي، محي الدين يحي(ت٦٧٦هـ): تهذيب الأسماء واللغات، (دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٤ - النويري، شهاب الدين أحمد القرشي(ت٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ) .
٥٥- الواقدي، محمد بن عمر السهمي(ت٢٠٧هـ): الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تحقيق: يحي الجبوري، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م) .
٥٦ - اليافعي، عفيف الدين عبد الله (٧٦٨هـ): مرآة الجمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م) .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X